

# حسين في كربلاء



حسين المتروك



جريدة  
شبكة الفکر



حسين المتروك

حسين المتروك

جمع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

حقوق التوزيع محفوظة لمؤسسة الحياة ميديا - الكويت



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي  
الزهراء محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على  
أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

السلام على الجيوب المضرجات  
السلام على الشفاه الذابلات  
السلام على النفوس المصطلمات  
السلام على الأرواح المُختَلَّسات  
السلام على الجُسوم الشاحبات  
السلام على الدماء السائلات  
السلام على الأعضاء المقطعات  
السلام على الرؤوس المشالات<sup>(١)</sup>

---

(١) الدعاء والزيارة: السيد محمد الحسيني الشيرازي رحمته: زيارة الناحية  
المقدسة: ص ٧٩٥.







«لن يكون سوى لآل الزهراء..»  
إلى من مشّت من الشام إلى كربلاء..  
إلى من أخبها قُتل في العراء..  
إلى من بكى معها النبلاء..  
إلى من سلّبوها الخباء..

إلى من ضجّت من صبرها السماء..  
إلى من هي ابنة فاطمة الزهراء عليها السلام..  
إلى من تركت فيني ذكرى وبكاء..

إلى زينب تلك سليلة الأنبياء..  
ابنة عليّ ذي القلب الشجاع..

حسين



## قبل البدء،،

---

«في الحب شيء من الجنون ولكن في الجنون شيء من  
الحكمة!»



قُبيل البدء، هي مذكرات وآهات لم أشأ تركها على  
منضدتي وقراءتها بشكل فردي دوماً ودوماً.. هي لحظات  
حقيقية لكنها أقرب إلى الخيال!، فلم أكن ذا رغبة في الخروج  
من تلك اللحظات وكأنها الحلم الذي ننام لنراه، ولكنها كانت  
حقيقة كحقيقة نور الشمس الوضاء..

كل ما كُتب في هذه الورقات ما هو إلا ذرات من لحظات  
يعجز الوصف عن وصفها ويعجز اللسان عن نطقها والخيال قد  
يراهها بشكلٍ جميلٍ وسيبكي لما سيراه..!

فهذه الحروف والنقاط ستحكي ببعض مما رآته عيناى  
وخيالى في ساحات النجف و كربلاء، في يوم رجوع ضعن  
الإباء مع سيدةٍ جليلة لها هية الأنبياء.



## فراق،

«الفراق لحظة نتعلم منها فن الاشتياق»

قبل لحظات الوداع بين الأهل والأصحاب كان استعدادي بسيطاً جداً فبعض الثياب وبعض الأمور الضرورية في أي طريق سفر يرغب فيه أي إنسان إلى أي مكان، ولكن لهذه الرحلة كان هناك بعض المستلزمات التي سأحتاجها للبقاء هناك كروحي ونفسي وعشقي وقلبي، نعم فهؤلاء الأمور كنت بحاجة إليهم بشدة وأنا متجه إلى أطهر البقاع، وتكونت لديّ قدرة لم أكن أمتلكها في السابق وأعتقد تكونت فقط لأنني متجه إلى تلك الديار، فور أن قررت توديع الجميع أصبحت مشلولاً بل وأميل للبقاء ليس لأمر معين وإنما لمجموعة أشياء.

قبل فراق الأصدقاء والأحباب ودعت أبي وطبعت تلك القبلة على جبهته الكريمة وبعدها ودعتني أمي بقلبها الكبير وكأنها تقول « اذهب لتسعى مع زينب الحوراء فهي مشت من الشام إلى كربلاء وأنت ابني أنا ولست ابن الزهراء اذهب لتواسي الزهراء فهي أجدر بالعشق والولاء » في أول دقائق الفراق لمحت في الأعين دموع حب وشوق ولم يكن في داخلي رغبة لأن أكسر هذا العزاء! الذي

لاحظته في وجوه الأحياب فهذا الإحساس كان مدججاً بالولاء،  
وبدأت في توديعهم كل على طريقته فمنهم من كان راغباً في أن  
يكون الأخير ومنهم من رفض التوديع إلا بحرارة الدموع ومنهم  
من كان له طريقة مميزة فقبل منحري بلا استحياء!، وأنا كنت على  
علم بأن هذا الوداع ليس لأني متجة إلى أحد البلاد أو إني سأتأخر  
في الخارج ليكوا هذا الغائب الحبيب وإنما لأني متجة لآلامس  
مكانً عليه مشيت ابنة الزهراء عليها السلام، أحد المشاهد الجميلة التي  
لم تفارقني هو وجه أحد الأحياب وهو في غربة الموقف شعرت  
بأنه سيركب معي ليرحل في هذه الرحلة، وكان حضنه هو الأكبر  
وكانه بحر عميق وشعرت بقيمة الإنسان في تلك الثواني.. الآن  
حان الموعد لحظة الفراق لأذهب للقاء أولي الألباب من بهم صار  
الإسلام، فور هربي من تلك الثانية الأخيرة نرفت دمعاً أسميه روعة  
الوداع حقاً كان وداعاً مر المذاق، الوداع.. الفراق أيها الأصدقاء  
سأركب طائرة اللقاء مُحملاً بالدموع والدعاء، لا تحزنوا إني برفقة  
الأنبياء وأجزم بأنني سألتقي الحوراء عليها السلام ومعها الصديقة الزهراء  
عليها السلام ممسكة بيد خاتم الأنبياء عليه السلام وأشعر إنها تنادي أيها العالم  
إن ابني قتل وحيداً وغُسل بدم الجراح وكُفن بطعن الرماح وصلى  
على ثغره قضيبٌ من حديد، آه.. من مثل تلك الأم الطاهرة القديسة  
تجدد العزاء في كل الأيام ولا تسمح لعاشق ابنها أن يهان أو كرامته  
لا تصان، وقطعت الكهرباء قليلاً عن عقلي وأحسست بالفخر فور  
ارتفاع طير السماء وأصبحت أحوم بين الجبال الراسية والبحار  
الممتدة..



## مصحف الإقلاع،

«في الإقلاع شيءٌ من الكبرياء المُضاء!»

أقلعت بعد طول فراق من عالم الذر إلى عالم الأحياء بل إلى أحد أيام رحلة الحياة، فراق طويلٌ مدته.. شعرت بأنني أنتقل من عالم الواقع المر إلى عالم نورَ بهيبة السماء، عالم له رنين يصل إلى السماء، صمتي المدجج بهيبة همسي الذي ضجّت به عيناى وأنا معلق بين الأرض والسماء جعلت جميع الركاب ينصتون إلى همهمة عاشق مُلاً باللهفة، ولكن الأمر الذي كان يؤرقني كثيراً هو نبض عقلي المتعطش لرؤية تلك الديار جعلت من الركاب ينظرون إليّ وكأنني غريبٌ ترك أهليه في عراء الصحراء!، كنت جالساً بجانب تلك النافذة التي تطل على أراضي الله الواسعة الانتشار في كافة البلاد وأنظر إلى تلك الجبال الراسيات والغيوم السابحات في فضاء فلوات السماوات، فجأة عارضت خيالي الصارخ غيمةٌ لها نورٌ يشبه نور الكبرياء! هي كانت حمراء تناغي صوتي وهمّي بشكلٍ جعلني أبكي بلا استحياء، هنا كان للفكر لحظات، أحقاً أنا سأزور زوج الزهراء عليها السلام؟! علياً يعسوب الدين وسيف المسلمين ووالد الحسن والحسين عليهما السلام قريباً أنا

في أرض الكرار، الطريق لم يكن طويلاً فعلاً في الطائرة لكن كان من بجانبني نائم بشكل مستطيل، فور الإقلاع ولم يأكل أي شيء غير بعض السكاكر قبل النوم وكان خائفاً وبدالي بأنه يخاف ركوب الطائرات، كنت ممسكاً بتلك القطع الترايبية المجمعة في خيط صغير وتُسمى [سبحة] وهي من تراب كربلاء المقدسة تفوح منها رائحة الدماء دوماً، وهي هدية من صديق يعزُّ علي أذكر في بعض المرّات كانت لي لحظات عراق مع هذا الإنسان، ولكن صداقتنا أكبر من هذه المهاترات، وكانت كل أذكاري تناجي رب العباد بغفران الذنوب فأنا عبداً أذنب في حياته وأرجو شفاعه آل الكرام وعفو الرب الجبار، صرتُ الآن قرب مطار صغير يقع في دار السلطان الكريم ﷺ، وقائد الطائرة يعلن وقت الهبوط ودرجة الحرارة تقارب عشرة درجات مئوية بالطبع لم أفهم تلك اللغة الفارسية التي تحدث بها، ولكني والحمد لله لي بعض المعرفة باللغة الإنجليزية حتى المشوهة التي نطق بها

الـ [كابتن]، حان وقت الهبوط شدت حزام الأمان واعتلى صوت الصلوات من جميع الركاب في آن واحد قالوا [الهم صلي على محمد وآل محمد] وهبطت الطائرة والحمد لله بسلام وأصبح الجميع يقول [الحمد لله على سلامتكم] هنا عرفت بأنني أصبحت قريباً بمقدار يوم كامل من أرض الغري، نظرت إلى من كان بجانبني وإذا به يصحو من نومه العميق الذي دام لفترة ساعة كاملة تقريباً بدون أي إحساس بالهزات الجوية التي عانيت أنا منها!.

في المطار صُدمت لصغره وكأنه غرفتي وليس بمطار  
كُتب عليه مطار [....] الدولي!، كيف يكون هذا مطاراً دولياً...!  
صغيراً جداً، لا يهم.. المهم هو كيفية حصولي على حقيقتي  
حيث كان الوضع مأساوياً حزيناً فالحقائب كلها تدور على ذلك  
الشريط المطاطي الذي يحمل تلك الحقائب المحملة بمختلف  
الأثقال!، هنا شاهدتُ أمراً غريباً جداً ألا وهو إنه الحقائب لا  
تكفي هذا الشريط الدائري الكبير فكانت تسقط لوحدها في  
منتصف الطريق!، وكأنها عملية انتحارية لتلك الحقائب، ولكن  
المهم إنني وجدت حقيقتي مع تلك الحقائب الضحايا وبدأ  
الشباب بالبحث عن حقائبهم وفور ما لقينا جميع مستلزماتنا  
التي سُحنت في الطائرة قررنا الخروج من المطار ليس لأننا  
كنا نريد الخروج.. لأنه المطار بدأ بإطفاء أنواره وانتهى وقت  
عمل الموظفين فيه!.. سبحان الله مطارٌ غريب عجيب عشت  
فيه ثواني في هذه الرحلة.



## شرف،

«السلام على سفيرِ العاشقين..»

فور خروجنا من المطار اشتممت الهواء العليل والبارد بعض الشيء في تلك اللحظات، وركبنا الحافلة للاتجاه إلى منزل كبير نقطن فيه هذه الليلة،.. وصلنا إلى بيت بعد رحلة دامت الساعتين تقريباً أول ليلة من ليالي السفر، كنا على موعد مع وجبة عشاء طُبِخَتْ على شرف زوّار علي والحسين عليهما السلام وكان صاحب ذلك المنزل يفتخر بأنه كان يخدم هؤلاء الزوّار بكل ما أوتي من قوة هو وابناه اللذان لم يتركا لحظة من اللحظات دون أن يُفكروا بخدمةٍ يُمكن تقديمها للجمع الذي سيكون غداً في أرض المقدسات، وبعدها قررنا التعارف نحن المسافرين جميعاً لكي نتمكن من التواصل بشكل طبيعي مع الجميع وإلى الجميع!، هنا صار الكل يقول اسمه وصار الجميع يعرف هذا ابن من وهذا زوج من وهذا هو جده فلان، شعرت ببعض الألفة التي كنتُ أنشدها بين هذا الجمع المدعو إلى وطن كربلاء وكما يُقال أصبح بيننا بعض الـ [عيش والملح].. فشرينا كوباً من الشاي وبعض الفواكه التي تقدم دوماً في إيران، فهي فخمَةٌ ولها طعمٌ

ليس له مثل فهناك الفاكهة للجميع وليست حكراً للأغنياء.

بعدها بدأ الجميع بالشعور ببعض التعب فقد دخل وقت النوم وأصبح الوقت متأخراً على بعض كبار السن الذين معنا في الرحلة فأنا أعتقد إنهم اعتادوا النوم مبكراً في حياتهم ففي تلك اللحظة وضعت لنا [عدّة النوم] المُعدة مسبقاً لاستقبال الزوار وهنا بدأ الزوار بالدخول إلى عالم النوم المريح، وجميعهم يرددون على مسامعنا جميعاً! ناموا جيداً اليوم فأمامنا يومٌ طويل للوصول إلى المكان الذي نقصده للدخول إلى أرض علي والحسين عليهما السلام.. ولكن كان لي رأياً آخرأ بدأت في الشعور به فور سقوط رأسي على وسادة النوم، بدأ قلبي بالخفقان واللهفة فهو يرغب بالوصول إلى وادي الغري المقدس، فأصبحت حائراً لا النوم يقبلني وافداً ولا أنا أقبل به زائراً فكنتُ نائماً لستُ بنائم بل هائم، أسبح في محيط العشاق الذين تموج بهم المحيطات العظام وتجعلهم يصلون إلى موطن وصيِّ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله قبل الانطلاق! هنا صار البعض ممن لا يمكنهم التأقلم مع النوم يتكلمون في أموراً كثيرة ولكن لم أكن أستمع إليهم لا أعلم كيف ذلك! وبعدها بلحظات قليلة أنصتُ إلى روعة الأذان، حقاً ذاك الأذان كان له وقعٌ في قلبي فهو أذانٌ من أرض علي بن موسى الرضا عليهما السلام، نعم أستجيب الدعاء تحت قبة السلطان فإني كنت قبل أسابيع معدودات بين تلك الثلوج المتساقطة وكأنها تُخبرني بأني عاشق المطر والبكاء ولكن لم

أشاهد الثلج المضاء في السماء بنورٍ يشعُّ بياضاً وكم كان جميلاً أن أشاهد ثلجاً له روعةٌ بقرب قبة ثامن الأوصياء وهناك تحت القبة والثلوج وهرب الكثير من البشر إلى البيوت رغبةً ببعض الدفاء، كتبتُ إلى السلطان رسالة بعض ما فيها كان.. «أرغب في اللقاء بذيبح كربلاء وروح الوفاء، هل سألقاه قريباً في الحياة، أم سألقاه يوماً ما عند ملك السماء، حقاً تساؤلات أعجز عن إيجاد الإجابات لها الآن، ولي تساؤل آخر سألته وامتلات أحزان،... كيف هو الجان.. أيزور سيد الأحرار أم كـ أنا وغيري من الأناث حبيس الدار؟، أطلب الزيارة في الدنيا والآخرة بحق الغريب السلطان»<sup>(١)</sup>...، وأعتقدُ بأنه [زينب، حكاية الآية] لها يدٌ عظيمة في هذه الدعوة الخاصة جداً حيث إن رحلتي في ركب زينب الطهر له أثر كبيرٌ في تغيير مسرى حياتي، وكان الجميع ما بين راعع وساجد لله تعالى وبعدها بدأ بعضهم بقراءة زيارة وراث وبعضهم حفظ دعاء الصباح وبدأ بتسميعه للجميع والأجمل كان دعاء العهد والضرب على الأقدام له نغمة جميلة وكأنهم جنودٌ يترقبون رحمة الرحمن وكانت وجبة الإفطار عبارة عن بعض من [الآش] وبعض أنواع الأجبان التي تتميز بها تلك المنطقة مع بعض الخبز الدافئ وأكوابٍ توزعت بشكل جميل وسكبَ بداخلها بعضاً من الشاي الساخن، وبدأ الجميع بتجميع ممتلكاته الخاصة إلا أنا.. فكنت أعتقد بأن حقيقتي إلى الآن في الحافلة التي تُقلنا فلم أجمع غير ثيابي التي كنت ألبسها وركبت

(١) رسالة كتبتها في مشهد المقدسة.

الحافلة وعلى أذني سماعاتي وجهازي يبدأ في اختيار قصائد  
مختلفة ليبدأ بإدخالها في أذني لتصل إلى عقلي وقلبي، وكنت  
منقطعاً بعض الشيء عن من هم حولي من أصدقاء وسُحرتُ  
بجمال الطبيعية الخلابة وبدأت بالإبحار في محيط أفكارِي..  
كيف ستكون تلك القبة..؟ كيف سيكون هناك العالم..؟ هل  
هي الأرض التي نعيش عليها.. أم هي أرض من الجنان العُليا..  
إهتزاز الحافلة قليلاً كان يجعلني أدخل في دوامة النوم قليلاً  
لكنني لم أكن أستسلم لتلك الحالة فهي كانت ترغب بأن تسرق  
مني ثواني لا يمكن تعويضها أبداً..



## انطلاق وانطلاق،،

«حيدرُ، أتيتك وأنت معي..!»

انطلقت مغادراً أرض السلطان وكُلِّي رغبة في رحلة بكاء، ولكن فور الانطلاق نسيت حقيتي التي كان من المفترض أن تعينني في تلك الأرجاء فانتظرت ساعةً لأجدد اللقاء بحقيتي العزيزة هنا أحسست بأنها فرجت بعد انقباض هنا أحسست بأن رحلة الكرامات بدأت بسرعة!، فأنا لم أقل شيئاً غير [يا علي هل سأصل إليك بلا ثياب تبرك بك؟] فأتاني خبر عودة الحقيبة إلى موطن يداي وذلك عن طريق [Taxi] يطوف المناطق التي مررنا بها في حوالي ساعة ولكنه كان أسرع منا حيث وصل إلينا في وقت جيد. وعانقت الحقيبة بشوق رغم إنها لم تفارقني إلا للحظات.

فجأة وبعد دقائق قليلة اكتشفت إنني أمشي على أرض العراق، عراق علي عراق الحسين.. أرض قيل فيها خيرت نفسي بين الجنة والنار ونفس هذه الأرض قال عليها لعينٌ يقولون بأن الله خالق جنة ونار وفيها كذلك شراء لرضا المخلوق وسخط الخالق وكان علي أرضها ابن لها قال في مستهزئاً في الشعر

كفاية! وأجيب السائل رغم إنه كان فاسق هذه هي أرض العراق، هنا التقيت بحماية خاصة كانت لاستبعاد الإرهاب عن قافلة الركاب الزائرين والمتجهين إلى علي والحسين عليهما السلام ولكن الطريق كان مرعباً حيثُ كان غير معبّد في بدايته وأحسست بأننا نتحرك بجهة المجهول فهذا الطريق [برّي] وليس له نهاية أمام عيناى وبعد ثواني ظهرت أمامي لقطات لشبه طريق مُعبّد فعرفت إن هذه المنطقة هي منقطة تمت فيها حربٌ طاحنة عمرها ثمانية سنوات متتالية وسُحقت هذه المنطقة والآن هناك نوع من التجديد لها، ولكنه بطيء جداً وفور ما إن حطت الإطارات مطاطها على الأرض الإسفلتية شعرت بنوع من الارتياح فأخيراً صرت لا أتمايل على الكرسي الخاص بي، وفوق وصولنا إلى الطريق الجديد المعبّد بشكل جيد جداً اتجهت الحافلة إلى منطقة سكنية ودخلنا بين البيوت وفي طرقٍ ضيقة واتجهنا إلى أحد بيوت الكرم مركزاً يمسى «الجنة الهادي الخيرية» في محافظة البصرة وهناك كانت وجبة الغداء، وأيضاً هي معدة على شرف الزوّار الكرام وهي أشبه بوليمة تُعد في القصور لدى كبار الشخصيات فبدأت هنا بالإحساس بقدسية زوّار سلاله الأنبياء عليهم السلام، لا يمكنني أن أصف مقدار الكرم إلا إن من استضافنا هو من سلاله عُرفت بالكرم والأصالة والكبرياء من سلاله علي والزهراء، هو سيدُّ من الكُرماء.

وكانت أول صلاة لي في أرض العزة والإباء، في أرض

«أكره أن أبدأهم بالقتال»<sup>(١)</sup> بلد المقدسات والمكرمات، بلد الغدر وفقدان الإحساس!، وركبنا حافلة اللقاء بعد أن أصبحنا مُرتاحين بجميع أشكال الرفاهية التي يمكن تقديمها لإنسان زائر، فأجمل شيء كان هو «تربة وسبحة للصلاة» وقبلها وضوء، بعد ركوبنا لو سيلة النقل التي بدأت بالشك في إنها مصنوعة من قبل الإنسان فأنا أعتقد بأني كنت أتقل بين الأرجاء بالعشق والحب والهوى للقاء ضجيع آدم ونوح، الضارب بسيفين والطاعن برُمحين ومن صلى القبلتين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين<sup>(٢)</sup>، استمعتُ إلى كثير من القصائد التي كان يحملها جهاز الـ Mp3 الذي كنت أحمله معي في هذه الرحلة فكانت القصيدة التي تلازمني في الطريق إلى النجف الأشرف «يا يوم أشوف أعتابك»<sup>(٣)</sup>.. ولا أنسى أن أشكر المبدع الكبير «باسم الكربلائي» الذي بأدائه الراقى كنت أصل إلى مشاعر دفيئة جداً لا يمكن الشعور بها إلا وأنت تسير في الطريق إلى أرض الغري، ولا أنسى كذلك الشاعر الأنيق «جابر الكاظمي» الذي بكلماته كنت أتمكن من ترجمة الكثير من مشاعري الخاصة!، بالرغم من إنني كتبت الكثير من الكلمات التي خرجت من صميم القلب إلا إن هذا الإنسان يطوع الكلمة لخياله بفضل من أهل البيت عليهم السلام، ففي هذه الأثناء كنت مسافراً أقطع المسافات بالخيال لا

(١) قالها الحسين عليه السلام لمسلم بن عوسجة حينما أراد أن يرمي الأعداء بسهم.

(٢) من خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد.

(٣) قصيدة للشاعر: جابر الكاظمي، الرادود: باسم الكربلائي.

بالأميال وأصل قبل الوصول بساعات.. لا أعلم هل أنا في حلم  
أم خيال أم واقع، قريباً أكون في ديار الأحباب.

## النجف الأشرف،

«السلام على السماء الباكية..»

وصلت نعم وصلت أيها الأحباب وصلت إلى ديار أمير المؤمنين وسيد الوصيين ووارث علم النبيين وولي رب العالمين ومولاي ومولى المؤمنين أمين الله في أرضه علي بن أبي طالب عليه السلام، لم ألتق إلى الآن بتلك القبة البهية ولم تتشرف عيناى برؤية مكان جسد أمير الكونين، وإنما فقط حلت قدماى على أرض سار عليها عليّ الأمير عليه السلام، وللأسف الحرم المقدس كان مغلقاً ولا يستقبل الزوار وهنا أصبحت علامات الاستفهام تجول في عقلي وتسرح وتمرح وكأنها في ملعب عملاق الحجم، هل باب علي عليه السلام يغلق في الليل؟! هل إمامنا الكريم كان لا يزور الفقراء والمساكين في الليل المظلم؟ وكان يغلق بابه الكبير؟ أليس هو قالع الباب الكبير؟ من للفقراء في دياجير الليل..؟! حقا تعجبت من منطق النجف المتناقض! باب النجف الأكبر باب علي عليه السلام لا يسمح لزواره أن يزوروه في الليل ويناجون ربهم في صحنه الشريف..! بكيت كثيراً في تلك الليلة، كيف لا أقابل الأمير عليه السلام وأنا أظأ أرض النجف وإلى

الآن لم أزر لحدّه المقدس، لكنني شعرت بهيبة ابن أبي طالب  
أخ رسول الله الأمين، أحسست بأنه هنا معنا ولم يغادر إلى الآن  
من النجف الأشرف، وإني على موعد مع لقاء كبير غداً فعلي  
الاستعداد بالبكاء والرغبة الشديدة باللقاء، فهنا أيضاً تسكن  
الزهراء في قلب هذا الأمير عليه السلام فهي مخفية اللحد، لا يعرف  
مكانها إلا من لامس تلك الأضلاع وقت الدفن بيديه، وأبناؤه  
البررة العارفين، اللقاء قد يكون بعيد المنال ففي تلك الليلة كنت  
غير قادرٍ على النوم، فأنا هنا.. في النجف الأشرف.

## حان اللقاء،،

« الآن هو وقت السؤال.. »

في لحظة سماعي لصوت الأذان وركوب الترددات الصوتية أمواج الهواء لتتنقل بين مسامعنا انطلقتُ مهرولاً لأغتسل غسل الزيارة وكان الغُسل رغم استعجالي بطيئاً وكنت أشعر بالثواني وهي تُسرق مني وتؤخذ إلى عالم الماضي وأنا أعيش الحاضر بعدها بدأت بلبس الثياب الطاهرة التي ستلتقي معي بالأمير عليه السلام وانطلقت راكضاً إلى الحرم مع أحد الشباب المؤمنين وكلي لهفة لرؤية تلك البقة المباركة فرأيت شيئاً لم أعهده في السابق رأيت قبة علي عليه السلام تعلو السماء والطيور فوقها تنظر إلي وتناجي الله بالتكبير والتهليل ولست أعلم ما بقية كلام تلك الطيور هنا وقبل الدخول إلى الصحن المبارك أصبحت الخطوات ثقيلة جداً وشعرت بثقل الزمان وشد الأرض لي وتقبلها قدماي وكأنها تقول هنيئاً هنيئاً، هنا توقف الزمان وكانت لحظة اللقاء بالصحن المبارك فرأيتُ صحناً صغيراً مقارنة مع صحن قبر الإمام الرضا عليه السلام، ولكني رأيت هنا عالمٌ كبير وعطفٌ من الله كبير وقبل الوقوف لأنظر إلى القبر

الشريف أحسست بالهواء العليل يطبع بعض القُبلات على أجزاء جسدي النحيل وما إن بدأت بقراءة إذن الدخول وإذا بالرعشة تأخذ مني مأخذها المهيب فأنا بعد ثواني ألتقي بالحبيب الأولي مولاي علي ذلك الذي أعرف إنني عاهدته منذ عالم الذر وفي عالم الأرحام جددت له الولاء وها أنا مجددا في عالم الحياة أجدد له البيعة والإقرار، هنا وقفت واستجمعت كل قواي لأقبل تلك العتبة التي تغنى في الشعراء ونزلت على ركبتي جاثياً وأهبطت رأسي بكل بطئ وأحسست بالحنان الكبير من الأب الكبير وقبّلت العتبة الطاهرة بقبلة سافرت فيها فوراً إلى الحروب التي شهدها أمير المؤمنين عليه السلام وهنا رأيت علياً يقتل مرحباً ويشطره نصفين والخيال ينتقل بسرعة البرق ليشاهد الباب الكبير الذي اقتلعه علي عليه السلام ليُنصرَ المسلمين وها هو يقتل العامري وأراه يحكم بالعدل بين العالمين ورفعت رأسي من تلك العتبة فقط لتشهد لي يوماً سأحتاج فيه إلى تجميع تلك القُبَل الموزعات في أرض الله لأقول: هذا الطرف طُبع على مكان مقدس، فكيف تمسه النار..؟ والآن صرت أشرع في الطواف حول قبر يعسوب المؤمنين وهذه الدقائق لم تكن من دقائق أهل الأرض لم أشعر بأي إنسان كان يمر بمقربة من دمعي أو حتى يضع يديه على كتفي ليمر أو ينظر إلى وجهي! فقد أصبحت أنا وعلي عليه السلام أنا ساجد هناك أتكلم بطريقة الطلاسم فلا يفهمني أحد من مَنْ كان يقف بجانبني وكأني ساحر يخاطب روحاً ولكني أقسم بأنني كنت أشعر بطيف علي عليه السلام يخاطب الجميع ويرد السلام



على الجميع ويبكي مع الجميع فور ما يذكرون ابنه الذبيح فهو أيضاً قريباً سيشد الرحال مع موكب البهاء إلى كربلاء هنا كانت الدموع سيدة الموقف وهنا طُرح في عقلي سؤال واحد « أين قبر مولاتي فاطمة؟ » فصرت أنحب بطريقة لازالت ترافقني في عقلي وقلبي لم أكن أرغب في التوقع وجسمي صار يرتجف بطريقة جعلتني لا أعرف هل أنا واقفٌ أم أنا أطير تحت هذه القبة المباركة أم أنا جالس دخلت إلى ما تحت هذا الشباك وتعفرت بذاك التراب، وبعدها بثواني معدودات قلت وبصوتٍ سمعه كل من كان بالحرم.. « شلون أنسى فاطمة وكسر الضلع؟ »<sup>(١)</sup>، هنا بكى كل من كان حولي من زوار متعلقين بذاك الطود العظيم وكانت هذه الكلمة ذو صدى روحاني جعل الجميع يتساءل معي كيف نساها يا علي..؟ فور أن تفكرت وإذا بنفسي تحت القبة الطاهرة أحسست بالرسول والأنبياء وأحسست بالملائكة والأتقياء كلها تنادي وتندب معي وتبكي وتقول « علي.. علي.. خير ولي »، وكانت هناك لي رغبة كبيرة في أن أسأل المولى إمام المتقين عليه السلام حول كيف إنه يجيني ويجب كل من هنا من زوار وأحباب، ولم يجب تلك الطفلة الصغيرة في أرض البلاء!؟ ولم يمحي الأعداء في تلك البقاع، وأتاني جواباً في نفس اللحظة بأنه أمر إلهي وقدر مقدور وكتاب مكتوب، فكان صمتي أبلغ من كلماتي، ولكن إلى الآن لم أستمع إلى جواب لسؤالي حول « قبر فاطمة أين هو الآن؟ » وكتبتُ هناك..

(١) من قصيدة للشاعر: نصر السماك الكربلائي: للرادود: باسم الكربلائي.

وتم اللقاء..

علي أبو المحراب..

سيف الإسلام..

أسد الله الغالب..

ليثٌ غلبَ كلَّ غالب..

آه..

كم الشكوى هنا لذيدة..

كم البلوى هنا ضعيفة..

فعلي..

قاتل الهم والبلوى..

ومحرر الإنسان من الشكوى..

لقاءً فيه ذابت الآهات..

وسبّحت فيه المناجاة..

وأصبحت كل النداءات..

واعلياه..

بعد ما خُطت هذه الكلمات أحسست بقلمي يبكي وينوح

ويقول.. يا علي يا سيد المحراب، كيف قتلوك..؟ ودفترني  
أصبحت لديه رغبة في معانقة ذاك الشاب فلم أمنعه أبداً بل  
وقفت أمام القبر العملاق وألصقت الدفتر والقلم فهم لهم حق  
عليّ وهم من اختار الزيارة وبعدها حان موعد خروجي من تلك  
الجنة، رغم إنني لم أكن راغباً في الخروج ولكن الشباب الذين  
يتجولون معي في نفس الأرجاء وعدوني خيراً بأننا سنكون في  
أماكن أخرى فيها ذكرى علي عليه السلام وطبعات من قدمه المباركة  
وبعض الأماكن التي لامست يدها، وأخبرني الأصدقاء بأنه فقط  
كل ما عليّ هو أن أتجه لكي أنال بعضاً من الطاقة في وجبة غداء،  
ولكنني شعرت بأنها فقط لكي أتمكن من المسير ومتابعة هذه  
اللحظات بدون انقطاع فهي تتصل لوحدها وتترك العقل يسبح  
في محيطها لوحدها.



## عالم علي عليه السلام،

«هو عالم مليء بالآهات والزفرات..»

كان يوماً حافلاً بالمقدسات والديار التي سكن فيها أول من آمن برسول رب العالمين عليه السلام، فأول الطريق كنا بقرب قبر شخصية لها وزنها والسبب هو إنها كانت ملازمة لحجة الله البالغة، هذه الشخصية كانت كميل بن زياد النخعي، صاحب النقل لأجمل الأدعية التي نقلت لنا عن لسان سفير الله في خلقه عليه السلام، وهذا مقطع من الدعاء العظيم «يا إلهي وربّي وسيدّي ومولاي لأي الأمور إليك أشكو ولما منها أضج وأبكي لأليم العذاب وشدته، أم لطول البلاء ومدته، فلئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك وجمعت بيني وبين أهل بلائك وفرقت بيني وبين أحبّابك وأوليائك، فهبني يا إلهي وسيدّي ومولاي وربّي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك وهبني صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك أم كيف أسكن النار ورجائي عفوك فبعزتك يا سيدي ومولاي أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً لأضجن إليك بين أهلها ضجيج الأملين ولأصرخن إليك صراخ المستصرخين ولأبكين عليك بكاء الفاقدين ولأنادينك

أين كنت يا ولي المؤمنين يا غاية آمال العارفين<sup>(١)</sup>، عندها قرر  
الجمع الرحيل إلى صحابي آخر من أصحاب أبا الحسن عليه السلام  
وأنا في الحافلة كنت أفكر من أيضاً دُفن هنا في هذه الديار،  
فعلي عاش هنا كثيراً وقتل هنا فمن طبع هذه الأرض إن غدرت  
بأحد من بني آدم تبدأ وتبطل غيره من الأحباب والخِلان وذاك  
الصحابي الجليل الذي كنا ننشده بعد كميل بن زياد كان ميثم  
التمّار الذي اعتقه أبي الأئمة عليهم السلام في صغره وقُتل ميثم في  
الدفاع عن آل الرسول وعشقه لأمر المؤمنين، فهو كان مسجوناً  
في الكوفة وبعدها صلب بسبب حبه للعترة الطاهرة ولم يُسمح  
له بنصرة الحسين بن علي عليه السلام، حقاً له من الأثر الكبير في حياة  
الكثير من البشر وهو صاحب النخلة الوفية ووفاءه الكبير لتلك  
النخلة، وشعرت بأنه ممن سرى حب علي عليه السلام في دمه بدون  
أن يخالط دمه حب كذاب مختال فاسق وصلب هناك في تلك  
البقاع وعانق جسمه شجرته الوفية.

---

(١) مقطع من دعاء كميل بن زياد: الدعاء والزيارة: سيد محمد الشيرازي:  
ص ١١٩

## بيت المعجزات والأطهار،

«لست أدري، أنا أقف في بيت  
الأفراح أم هو وطن الأحزان»

هو بيت الحسن والحسين وزينب الحوراء عليها السلام هو بيت ترعرع فيها الأئمة الأطهار هو بيت الولاية وبيت السلامة، قبل الدخول لهذا البيت شعرت بإحساس يسري في دمي، بأني الآن سأكون في بيت نام فيه قاصم الكفرة ولم أكن أعرف ماذا سأشاهد في هذا المنزل غير ذلك! ولكن فور الدخول إلى هذا المنزل المبارك عرفت بأني سأشاهد شيئاً يبكيني كثيراً، ولكن ما هو لا أعرف! ولكنني شعرت بأني سأقابل أمراً مفاجئاً! دخلت وإذا بطريقة البيوت القديمة العربية وأخص بها بيوت الكوفة، فكانت الممرات في البيت ضيقة قليلاً والارتفاع مناسب وهناك فتحات لدخول الهواء العليل والنسيم منها، ولكن فور وصولي إلى مكان مكتظ بجموع البشر وأرى الوجوه شاحبة تلونت بلون البكاء حاولت أن أشاهد ماذا في هذه الغرفة التي يقف الكثير منهم أمامها ويبكي!، فوقفت في طابورٍ قصير ودخلت ببطءٍ شديد وسمعت أحدهم يبكي ويخاطب أمير المؤمنين

عُرِفَتْ بِأَنِّي قَرِبَ أَمْرٍ حَزِينٍ.. دَخَلْتُ وَفَجْأَةً بَرَقَ أَمَامَ عَيْنَيْ مَكَانٌ يَكْفِي لِنَوْمِ إِنْسَانٍ وَإِذَا بِ[الْمَغْتَسَلِ] الَّذِي غُسِّلَ عَلَيْهِ النَّاطِقُ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُنَا غُسِّلَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُنَا أَصْبَحَ بَدَنُهُ الطَّاهِرُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَمْسَحُونَ دِمَاءَهُ مِنْ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ، هُنَا فَاضَتْ رُوحُ كَافِلِ الْيَتَامِ وَالْفُقَرَاءِ هُنَا كَانَتْ لِحِظَاتٍ أَصْبَحَ الْيَتَامُ أَيْتَامًا وَشَعَرَ الْفُقَرَاءُ بِالْفَقْدِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ هُنَا كُفِّنَ خَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَعَرْتُ بِالْغُرْبَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَمَنْ هُنَا حُمِلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْأَكْتافِ مَا بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ وَخَرَجُوا وَهُمْ يَسْتَمْعُونَ نِدَاءَ تَهْدَمَتْ وَاللَّهُ أَرْكَانَ الْهَدْيِ وَانْفَصَمَتِ الْعُرْوَةُ الْوَثْقَى يُرَدِّدُ فِي الْفَضَاءِ وَبَكَتِ الرُّوحُ الْقُدُسُ،.. حَقًّا صَرْتُ خَائِفًا كَيْفَ يَعِيشُ الْكَثِيرُ مِنَ الْبَشَرِ فِي هَذِهِ الْأَنْحَاءِ أَلَا يَخَافُونَ أَنْ تَصِيبَهُمْ لَعْنَةُ أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ! وَأَهْلُ هَذِهِ الدِّيَارِ مِمَّنْ غَدَرُوا بِجَمِيعٍ مِنْ أَتَاهِمِ مِنَ الرِّسْلِ وَالْأَوْصِيَاءِ!، حَقًّا أَمْرُهُمْ عَجِيبٌ غَرِيبٌ.. فَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبْنَاؤُهُ الْكَرَامُ عَاشُوا فِي هَذَا الْمَكَانِ.

وَهُنَاكَ شَاهَدْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأُمُورِ الْأُخْرَى فَطَفْتُ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ لِأَرَى مَا بِهِ مِنْ أَشْيَاءٍ فَشَاهَدْتُ مَكَانًا وَكَأَنَّهُ مَكْتَبَةٌ صَغِيرَةٌ تَعَانِقُ الْحَيْطَانَ وَغُرْفًا صَغِيرَةً لِلنُّوْمِ وَكَانَ عِدْدُهَا سِتَّةَ غُرَفٍ مَرْبَعَةٍ الشَّكْلِ وَلَهَا بَعْضُ فَتْحَاتِ الْهَوَاءِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي فُورَ مَا شَعَرْتُ بِالْبِكَاءِ سَرَى إِلَى عَيْنِي شَعَرْتُ بِاخْتِنَاقٍ غَرِيبٍ، فَتَفَكَّرْتُ كَثِيرًا كَيْفَ عَاشَتْ زَيْنَبٌ هُنَا وَبَكَتْ كَثِيرًا أَمَهَا الزَّهْرَاءُ...؟.



بعدها انتقلت إلى بئر أعتقد إنه بئر حفرة علي بن أبي طالب عليه السلام ليرتوي منه الأبناء والأحباب وهنا تبركت بماء البئر وحملت قارورة من الماء لأهديه أمي العزيزة فهي تعرف معنى أن يكون الماء من بئر حفرة أمير الأمراء عليه السلام.

و عند لحظات الوداع لهذا البيت شعرت بإحساس يفوق الوصف فهو إحساس مولع بالعشق، أحسست بأني لامست مكاناً كان يعيش فيه المولى عليه السلام ويمشي ويخاطب أبناءه وكان يخرج منه ليلاً ليطعم الفقراء والمساكين ويعود ليتهدج ويذكر الله بأرق وأعذب المناجاة، صرت الآن بعيداً عن هذا المكان لأنقل إلى مكان آخر فيها ذكريات الكرار.



## ● أول الضحايا،

«مسلمٌ إليك وإلى دماءك.. السلام»

لم تبدأ رحلة كربلاء إلى الآن وإنما فقط هي بداية خط موكب النبلاء، دخلت في البداية قبراً كتب عليه «مرقد هاني بن عروة»، فعرفت إنني الآن في مكان قريب جداً وبل أنا في مكان دفن «مسلم بن عقيل عليه السلام» فبدأت الكلام وقلت.. يا هاني كيف غدركم أهل الكوفة..؟ ألم يرسلوا الكتب والرسائل..؟ أهى الأموال أم هي الرغبة الوحشية في قتل الأبرياء..؟، فأجابني هاني بأن: اتجه إلى مسلم، وهنا دخلت إلى مسلم بن عقيل عليه السلام، وأنصت إلى صوت الغدر والدماء، واستمعت إلى صوت سحل الغريب الوحيد مسلم بن عقيل بين أزقة الكوفة وحواريها، واكتملت الحكاية بأني نظرت إلى ارتفاع مكان «قصر الإمارة» السابق وعلوه عن الأرض فبدأت الكروب والخطوب تتجلى في عيني، هل مسلم أسقطوه من هذا العلو!، أصبحت أنظر الموقف بعيني وقلبي يرسم لي المشاهد، فهذا مسلم يصرخ يا حسين، والأعداء يصرخون اقذفوه من أعلى مكان إلى الأرض لنطفى شيئاً من حقدنا الدفين، هنا دخلت في

دوامة الزمان وأصبحت أعيش [الزمان] (١)، رسول الحسين  
عليه السلام ملقى على قارعة الطريق بلا تكفين ولا تغسيل وكأنه  
يقول: يا حسين إني أتأسى بمصائبك الجليل، في هذه الثواني  
سافرت بسرعة كبيرة إلى موكب يسير في الصحراء مع ابنة  
الزهراء ونظرت ابنة مسلم تسأل زينب الكبرى عليها السلام، عمّة أين  
قبر والدي.. فهو ليس في كربلاء؟، وكأن هذا المشهد يصرخ في  
وجه التاريخ.. لماذا قتلتم مسلم أيها الغدارين؟ ألم يكن رسول  
الحسين عليه السلام...؟.

---

(١) هو تعبير يستخدم للتعبير عن الزمان والمكان في آن واحد.

## سيف الإباء،

«أنا بانتظار صاحب الهبة الغراء..»

وهنا حاولت الخروج من عند رسول الحسين المقتول في أرض الكوفة، لكنني شعرت بانجذاب إلى مكان في زاوية المكان رأيت بعض الناس يتبركون في ذلك الشباك المترامي الأطراف فرغبت في معرفة ما هذا المكان الذي جذبني إليه دون أدنى معرفة به.. فور وصولي إليه قرأت «هذا قبر المختار الثقفي ثُمَّ» فقلت رحم الله المختار، الذي قتل القتلة وأباد الظلمة وسحق المردة أبناء البغايا فهو حز رأس شمرأ لعنه الله وحرق رأسه في ماء ساخن حتى سُلخ جلد الملعون عن رأسه وأوطأ جسم اللعين الخيول وأيضاً قطع يدا حرملة بن كاهل لعنه الله وقطع رجلاه وحرقه ليصبح رماد وقتل عمر بن سعد لعنه الله وألحق ابنه به بعد أن تمادى ورغب في الشار لوالدة القاتل وأرسل رأس عمر بن سعد (لع) إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وهذا جزءٌ من أيام ثورة المختار<sup>(١)</sup>، وأحسست بالفخر والاعتزاز

---

(١) يمكنك مراجعة المزيد عن ثورة المختار في كتاب «ما بعد كربلاء»: للشيخ محمود قانصو.

رغم إنه لم يكن انتقاماً شاملاً لقتلة الحسين عليه السلام فهذا الانتقام الجزئي من القتلة لم يُشبع الدين إلى الآن فقتل الحسين عليه السلام الانتقام له سيكون مع ارتفاع راية الحق والإباء وظهور مهدي هذه الأمة عليه السلام رؤوسنا لتراب مقدمه الفداء بعد طول انتظار وإني على يقين بأنه سيدمر الأعداء ويرفع الحق ويصدح الأذان بالنداء، وذلك بإحقاق جميع الحقوق وملئ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً وتصبح خارطة العالم مليئة بألوية الحق والعدل ويرفع صوت [البيعة لله] في جميع الأرض ويصل صدهاء إلى السماء فتورة الأتقياء لم تُخمد منذ انطلاقتها من كربلاء.

## مسجد الكوفة،

«مسجد له هيئة المحراب!»

مسجدٌ يعتبر روضة من رياض الجنة كما روي الإمام الصادق عليه السلام: «مسجد كوفان روضة من رياض الجنة صلى فيه ألف نبي وسبعون نبياً»<sup>(١)</sup> فور دخولي المسجد نظرت إلى مقام النبي إبراهيم عليه السلام وهو المكان الذي صلى فيه إبراهيم وهناك دكة القضاء وهي في السابق كان هناك دكة مرتفعة يجلس عليها أمير الكونين عليه السلام ليحكم بالعدل من هناك بين الناس، وهناك أيضاً بيت الطشت وهي قضية معروفة حول امرأة حملت من غير زوج أراد أهلها قتلها ثم احتكموا إلى الإمام عليه السلام ثم أمر بطشت مملوء من الحمأ<sup>(٢)</sup> فخرج من بطنها علق وتبن!<sup>(٣)</sup>، وأثناء تجولتي رأيت مكاناً مكتوب عليه مقام النبي عليه السلام فسألت من كان بجانبني ما هذا المقام فقال لي: إن الرسول عليه السلام لما عرج به إلى السماء وهبط منها نزل هنا وصلى ركعتين.. فبحثت عن

(١) الدعاء والزيارة: السيد محمد الشيرازي: ص ٦٨٣.

(٢) الطين الأسود المتين - لسان العرب.

(٣) نفس المصدر السابق.

مصدراً بعد عودتي إلى الفندق فوجدت نفس ما قاله لي الرجل  
في كتاب الدعاء والزيارة، وفي تلك البقعة أيضاً مقام

آدم عليه السلام ومكان توبته التي قبلت منه، وهناك من المقامات  
أيضاً مقام جبرائيل ومقام الإمام الحسن عليه السلام ومقام الإمام زين  
العابدين عليه السلام ومقام نوح عليه السلام.. وبعدها حان موعد مع البكاء  
مجدداً... فور دخولي مكان رأيت محراباً عرفت هنا ضرب  
أميري وأمير كل موحد وموحدة علي بن أبي طالب عليه السلام  
على هامته وسالت الدماء على يد أشقى الأشقياء عبد الرحمن  
بن ملجم (لعنه الله)، وأنا أتذكر ما جرى ذكرت هذه الكلمات  
كتبها في السابق ولكنها حضرت في المكان معي..

أمطري أغبري غيمي يا سماء

احمري إصفري ضجّي يا دنيا

فلنكي فلنلطم فلنطبر يا عالم

غيل عليّ في المحراب

أصابوا هامة الباب

قتلوا ركن الصلاة

من للأيتام في الفلاة



الحسن يَدْمَعُ الإمام  
الحسين يُحْزِنُ الهُمَام  
زينب تبكي القرآن  
أم كلثوم تلطم الأذان  
الوجودُ طُبر الآن

قالع الباب ينام؟  
سمعوه كل الأنام  
«فزت ورب الكعبة»  
قالها وليد الكعبة

عظم الإله لكم الأجر  
في ليلة القدر

مات ديان الدين  
وخير المؤمنين

وسيد الصديقين  
والصفوة من سلاله النبيين

عظم الإله لكم الأجر  
في ليلة القدر

.. آه من ظلم الإنسان لنفسه، فهنا قتل عليّ بسيف الشيطان  
وبكى القمر والبحار وكل الشيطان.. في هذه اللحظات دخلت  
زينب عليها السلام في عقلي وأصبحت أنظر لقطات من البيت ولحظة  
خروج علي عليه السلام والإوز وكلماته الشجية حول الموت

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا يقا  
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك

هي كلمات تركها لنا المولى أمير المؤمنين عليه السلام لتعرف  
الإنسان بأن الموت قادمٌ قادمٌ لا محالة من ذلك ولو هرب  
الإنسان إلى أي مكان، فهذا علي عليه السلام سيد المحراب وخير  
الأنام من بعد رسول الأنام صلى الله عليه وآله وهذا محرابه مصبوغ بلون  
الدماء.

## مسجد السهلة،

«آه آه على ضلع الزهراء..»

السلام على صاحب العصر والزمان، في هذا المسجد المبارك هناك روايات كثيرة وعديدة حول فضل الصلاة فيه صلاة المغرب وصلاة العشاء، وله آثار عجيبة ويقال بأن من يزور هذا المسجد المبارك أربعين ليلة أربعاء كان ممن التقى صاحب الزمان عليه السلام، فوصلنا هذا المسجد للأسف ليلاً أي بعد صلاة المغرب والعشاء، ولكن كان لنا وقفة مع [نشيدته] خاصة بالمجموعة لصاحب الزمان منها..

يمتى أزورك.. يا أبا صالح

أقبل جفوفك.. يا أبا صالح

يعلن ظهورك.. يا أبا صالح

فكان أمراً رائعاً أن نتاجي شريك القرآن ونحن في مسجد تروي الروايات عنه إنه كريم عظيم وله من الشأن الكثير، وفور دخولنا إلى ذلك المكان المقدس، وصلاتنا قرب مقام صاحب الزمان عليه السلام كان معنا شيخاً من أهالي منطقة البصرة مرافقاً لنا في

الرحلة، وما إن شرع هذا الشيخ بقراءة بعض من مصائب أهل البيت عليهم السلام وذكر الزهراء عليها السلام وكيف كُسر ضلعها الشريف وكيف صار نغم الحزن مرتفعاً بعد يوم الهجوم على الدار.. صرنا في ذلك المجلس كالموج المتلاطم الذي لا يمكن إيقاف هيجانه وأصبح الكون يموج معنا في ذلك البركان وفي تلك اللحظات مع الضجيج والبكاء والنحيب اعتلت أمامي فكرة واحدة وبدأت تظهر ملامحها ببطء وتروى.. متى.. تـ... ظهر.. يـ... يا صاحب الزمان عليه السلام.. لـ... نأخذ.. ثأر ضلع الزهراء عليها السلام، هو سؤال وضعني في حالة دوامة عظيمة وأخذتني الرجفة في تلك اللحظات وبدأت بالاختناق، وصرت مصراً على معرفة وقت ظهور صاحب الزمان عليه السلام لثأر من قتلة أمه الزهراء عليها السلام.. فما إن حاولت الهدوء وإذا بالناعي يقول..

الله يا حامي الشريعة	أنقروهي كذا مروعه
ومقارع تحت القنا	يلقى الردى منه قريعه
مات التصبر بانتظا	رك أيها المحيي الشريعة
فنهض فما أبقى التحمل	غير أحشاء جزوعه
قدمزقت ثوب الأسى	وشكت لوصالها القطيعة
فالسيف أن به شفاء	قلوب شيعتك الوجيعة
أتري تجيء فجیعة	بأمض من تلك الفجيعة
حيث الحسين على الثرى	خيل العدى طحنت ضلوعه
قتلته آل أمية	ظام إلى جنب الشريعة
ورضيعه بدم الوريد	مخضب فاطلب رضيعه

يا غيرة الله اهتفي  
وضبا انتقامك جردي  
ودعي جنود الله تملأ  
وسأصطي حتى الرضيع  
ما ذنب أهل البيت ح  
بحمية الدين المنيعه  
لطلا ذوي البغي التليعه  
هذه الأرض الوسيعه  
لآل حرب والرضيعه  
تى منهم أخلواربوعه

وهي قصيدة للأديب السيد حيدر الحلبي، وهنا أصبح  
الجمع ما بين صارخ وباكي ومعانق لشباك مقام صلاة صاحب  
الزمان عليه السلام وكل سابع في بحره وخليجه وكأن الجميع أصبوا  
يهتفون معي وأنا ملتصق بحائط المسجد رافض لأي مفهوم من  
مفاهيم الهدوء وصرت أنادي وينادي الجمع معي يا حسين.. يا  
حسين.. يا حسين.. وحاولت في تلك الدقائق التفكير  
في الكثير من الأمور منها، أين فاطمة عليها السلام الآن؟ هل هي في  
هذا المجلس معنا أم هي في النجف الأشرف تنتظر مرافقة علي  
عليه السلام لها إلى أرض ابنها كربلاء..؟ حقاً صرت محتاراً وعيني  
ملؤها البكاء.. في لحظة ما بين تلك اللحظات التي صرنا فيها  
نطيرُ إلى أراضي المدينة وكربلاء مسكت قلبي وكتبت:

أيها الغائب المبجل..

أيها السر المؤيد..

السلام على الولي المسدد..

يا صاحب الزمان..

في قلبي ثارات..

فقالع الباب مات..

و كسروا ضلع الأهات..

يا ابن النبلاء..

أسألك ثارات عاشوراء..

حسينٌ والحوراء..

و أخيهم ذو الكف المعطاء..

متى تعود..؟

ليكون اللقاء..

بعدها بدأنا بالانسحاب من المسجد لأنه قد تقرر إغلاقه  
فحضورنا تأخر، وما إن خرجت حتى رأيت مقاماً للإمام  
الصادق عليه السلام ومقاماً آخر للإمام زين العابدين عليه السلام وهناك  
مقاماً آخر صلى فيه الخضر عليه السلام يُقال إنه كان مكان بيت نبي  
الله إبراهيم الخليل عليه السلام وهنا بدأ الجميع بالخروج ليصل إلى  
الحافلة والأعين حمراء ومتشعبة من مناظر الدماء التي سالت  
في العصور السابقة وساد الصمت في تلك اللحظات.

## ﴿السلام﴾،

«على ساكني وادي السلام»

السلام على أهل لا إله إلا الله، مقبرة عملاقة تضم في طياتها الكثير من الموتى، ومنهم النبي هود عليه السلام والنبي صالح عليه السلام اللذان دفنا هنا في هذه المقبرة، وتعد هذه المقبرة أكبر مقبرة في العالم كله فهي عبارة عن قطعة كبيرة جداً من الأرض تقع بمقربة من قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الأرض لها الكثير من الروايات التي تقول بأنها قطعة من قطع جنة عدن.

وهذه هي إحدى الروايات التي قرأتها في حق وادي

السلام..

«فقد روي عن حبة العرنبي قال خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام، فقمْتُ بقيامه حتى أعيتت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمْتُ حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قمْتُ وجمعت ردائي.»

فقلت: يا أمير المؤمنين إنني قد أشفقت عليك من طول

الْقِيَامِ، فَرَاخَةَ سَاعَةٍ، ثُمَّ طَرَحْتُ الرِّدَاءَ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لِي: «يَا حَبَّةُ إِنَّ هُوَ إِلَّا مُحَادَثَةٌ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤَانَسَةٌ».

قَالَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ؟!

قَالَ: «نَعَمْ، وَ لَوْ كُشِفَ لَكَ لَرَأَيْتَهُمْ حَلَقًا حَلَقًا مُخْتَبِينَ  
يَتَحَادَثُونَ».

فَقُلْتُ: أَجَسَامٌ أَمْ أَرْوَاحٌ؟

فَقَالَ: أَرْوَاحٌ، وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ  
الْأَرْضِ إِلَّا قِيلَ لِرُوحِهِ الْحَقِي بِوَادِي السَّلَامِ، وَ إِنَّهَا لِبُقْعَةٌ مِنْ  
جَنَّةِ عَدْنٍ<sup>(١)</sup>.

وهناك الكثير من الروايات الأخرى التي تدل على هذا  
المضمون، والأمر العجيب حقاً في هذه المقبرة بأنك قد لا  
تتمكن من إيجاد الأشخاص الذين ماتوا وهم من أهلك، ولكن  
سيجدهم لأجلك [الدَّفَان] الذي يدفن الموتى في المقبرة فهو  
على علم بالأموات وأهليهم، ويعرف كل مكان في هذه المقبرة  
العملاقة و فقط كل ما عليك هو أن تخبره بإسم أبيك أو جدك  
وسيعرف من أنت وإن كان لكم قبراً في هذه المقبرة!.

---

(١) الكافي: ٣ / ٢٤٣، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق  
الكليني، الملقَّب بثقة الإسلام، المتوفى سنة: ٣٢٩ هجرية، طبعة دار  
الكتب الإسلامية، سنة: ١٣٦٥ هجرية / شمسية، طهران / إيران.



## إلى اللقاء أيها الصراط،

«الوداع.. الوداع.. أيها اللقاء!»

الليلة الأخيرة بقرب سيد الأوصياء عليه السلام ولم تكن كباقي الليالي فهي لحظات وفراق يدمي القلب فهذا زوج الزهراء سأبتعد عنه اليوم وأسأل المولى أن لا تكون الأخيرة فكان الوداع فجراً مع أنغام العصافير وأشجان المساء الذي سيختفي ويغزوه الصباح ولن يترك من خيوطه حتى خيط سواد، فدخلت إلى الحضرة الشريفة وأنا أصرخ بشكل مجنون اللهم لا تجعله آخر العهد مني وقبلت تلك العتبة الطاهرة وكأنها خاطبتني وقالت هنيئاً مريئاً فأنت قريباً من زوار الجنة، والتصقت بأحد الأبواب وصرتُ أنادي المولى أمير الكونين عليه السلام كيف ترضى..؟ زينب تسبى..! في هذه اللحظات وجدت نفسي معلقاً على شباك يبكي كربلاء ويئاغيني بتغريد حزين سأكون معكم أيها الأحباب هنا استمعت إلى صوت اخترق الجدران وأصمَّ الأذان وكأنه جبرائيل وميكائيل يخاطبون الأمير.. أيها العظيم إن الموكب النوراني استعد للرحيل فهذا أخيك الرسول الأمين ينادي لنرحل ونصيرُ إلى قبر ابني العزيز، لحظة التصاق أطراف فمي بذلك

الشباك المطهر شعرت بقبلة عانقتني وكأني تخبرني .. إطلع هذه  
القُبلة هناك أيضاً على أرض طحنت فيها الأجساد، فكانت لي  
لحظات مناجاة مع رب السماء وبعدها خرجت لأعطي لغيري  
المجال وكتبت في الصحن المقدس ..

وأخيراً ..

عانقت شُباك الطود العظيم ..

وسافرت عبر العصور ..

وأخبرني أيضاً ذاك العصفور ..

تعال أيها السفير ..

لتُقبل قبر والد العفير ..

نعم كتبت في السابق ..

«السلام على السر الكبير» ..

و أنا أمشي على مكان مشى فيه الأمير ..

آه كم أنت قاتلة ..

أيها السيوف الظالمة ..

ابنة علي غير نائمة ..  
وعليّ قتل في النجف ..  
بيد الشقي القاتلة ..  
بحب النائم شجاعةً في السرير ..  
و صاحب ليلة الهرير ..  
ومن ابته ذبيح ..  
أتوجه غداً مع المسير ..  
إلى قبلة العاشقين ..  
ونور عقول العارفين ..  
وضياء السالكين ..  
ووالد زين العابدين ..  
والقتيل من سلالة ياسين ..  
نور عينيّ وحبيب قلبي ..  
سيدي أبي عبدالله الحسين عليه السلام ..  
إليك يا من سباياه سيقنت في البراري  
و رأسه أدير في أوج العوالي

إليك يا حسين أشدُّ رحالي ..

وأركبُ ظهور آمالي ..

أما الآن أيها الأمير ..

أما الآن فإنني ماضٍ إلى كربلاء ..

إلى حُسينك المظلوم ..

فإلى لقاء ليس ببعيد ..

فإنني بقربك سعيد ..

وبعدها أصبحت الأفكار كلها تقول بأنِّي مُودَعٌ هذا الأمير  
عليه السلام فأصبح لزاماً عليَّ أن أتكلم مع الإمام عليه السلام بطريقة المودع  
الراغب في العودة إلى هذا القصر العملاق، فقلت: «اللهم لا  
تجعله آخر العهد منَّا»، وخرجت ووجهي مستقبلاً ذلك الشباك  
الذي لم أر له مثيلاً قط وقبلت تلك العتبة المقدسة .. صرت فجأة  
خارج النطاق، وبعيداً عن مفاهيم الحياة .. إنني الآن سأصير  
إلى كربلاء!، بلا خوف ولا عناء .. فأنا على يقين بأنَّ معي علياً  
والزهراء والملائكة والأنبياء عليهم السلام .

## العشق والمسير،

«عرفتُ أنّ يوم الأربعاء، هو يومُ  
تجديدِ العهدِ مع الحسين»

بعد ثوانٍ قليلةٍ من وداع الأمير، تجهزت للرحلة الأكبر في العالم وهي التي تسير فيها الملايين من البشر على الأقدام ومن مختلف البقاع..! تناولت وجبة الإفطار وأنا على أمل أن يكون المسير ذاروحانية كبيرة ذلك لأنه مسيرٌ إلى سيد الشهداء عليه السلام.. الآن أصبحت مستعداً للرحيل إلى تلك الأرض المقدسة.

انطلقت المواكب قبلنا بيوم كامل فأصبح لزاماً علينا أن نقطع مسافة أربعين كيلو متراً بالسيارة والأربعين كيلو متراً المتبقية سيراً على الأقدام للوصول إلى أرض كربلاء، إنني الآن في سيارة صغيرة مُجتمع مع الأصدقاء في الرحلة وأستمع إلى كلمات قصيدة «أخاف من أعوفك بعد ما أشوفك» وأنا أرتجف وقد شعرتُ أنّ من كان بجانبني قد أحسَّ بهيبة الموقف ففضّل الصمت قليلاً وكانت حالة الترقب لديه كبيرة لِمَا ستؤول إليه حالة هذا الفتى الذي بات من الواضح بأنه مجنونٌ بعشق الحسين، بعدها كان لسائق السيارة رأي آخر فلقد أدار الـ [كاسيت] فدخل

في مسامعي صوت الرادود «حمزة الصغير» وهو يقول: «سدوا  
 الماي الماي.. يا ضوا عيوني» وأنا أطيّر كطائر مكسور الجناح،  
 إلى ذلك النهر الذي منع عن آل البيت وأنظره وهو خجلٌ يبكي  
 ويقول: «ألا لعنة الله على أعداء أهل بيت النبوة».. في لحظة ما  
 دخل طيفٌ إلى الحافلة التي كنت جالساً فيها وكان لونه أسودَ  
 مُحَمَرّاً وهو ينادي «لو قطعوا أرجلنا واليدين، نأتيك زحفاً  
 سيدي يا حسين»، وإذا بخبر يقول: «استشهد أربعة أشخاص  
 في الطريق إلى كربلاء على أيدي أهل الإرهاب»، هنا عرفتُ  
 أنها روح أحدهم وهو لا يهاب اللحظات وقد غدا في عالم  
 الأطياف يسير بلا خوفٍ أو وجلٍ مع الملائكة والمؤمنين من  
 الجنّ قاصدين جميعاً زيارة المولى أبي عبد الله عليه السلام وعلمتُ  
 أيضاً أن الموت لا يمنع أحداً من الزيارة.

نزلنا من السيارة فور وصولنا إلى منطقة النزول التي  
 اتفقنا عليها مسبقاً، وتجمعنا وهنا نُشرت رايتنا التي خط عليها  
 بلون الدماء السائلات «يا حسين» وكانت خضراء اللون تترقب  
 ظهور مهدي هذه الأمة عليه السلام لتعلن له الولاء أيضاً، وقد ارتفعت  
 إلى السماء بأيدي الزوار الشرفاء وأعلنت صيحة الانطلاق  
 والتي كانت لحظة الإنقطاع إلى الحسين وآله عليهم السلام، وكانت  
 الصيحة «اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجل فرجهم  
 والعن أعداءهم» مدوية ولها من المعاني الكثيرة التي يمكن  
 للإنسان أن يعيها في تلك اللحظة، فمن المعاني البسيطة التي

ظهرت أمامي في أولى خطواتي بأن هذا المسير مع ملايين البشر وأطنان أوزانهم المختلفة التي تحملها هذه الصحاري ما هو إلا صورة من صور العشق الذي اعتنقه عشاق الحسين عليه السلام، وفهمت في هذه الأثناء بأن السعي إلى كربلاء هو سبيل الحياة «عن مثني الحنّاط، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: من أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غفر له من ذنبه ما تقدّم وما تأخّر»<sup>(١)</sup> كما إن السعي طريقة من طرق مواساة الآل النازحين عن الأوطان، ومسير مع الآل إلى المدفونين بلا أكفان، أنزلت رأسي وأنا أخطو خطواتي احتراماً لمقدم الزهراء عليها السلام في هذا المسير، فلقد شعرت بأنها تسير مع الهاشميات العائدات إلى كربلاء من الشامات، نعم أخذتني أقدامي إلى ما هو أبعد من المسير بين الحشود المليونية أخذتني أقدامي إلى ساكن التربة الزاكية وصاحب القبة السامية الذي طهره الجليل وناغاه في المهدي ميكائيل، إلى هناك في أول الخطوات كنت أطيّر بسرعة وبنعومة الحرير، رفعت رأسي مرات قليلاً وكانت لرؤية تلك الرايات التي أعلنت عدم الخنوع والخضوع لأي من الأعداء وأولاد اللعناء، والتي قد ارتفعت لتزيين الطريق المؤدي إلى كربلاء وإشهار الولاء وهي ترفرف بالحق وتصرخ معنا «لييك يا حسين..»

فصرت أنظر لحظةً يميناً ولحظةً شمالاً أبحث عن ذلك

(١) كامل الزيارات، ص ١٥٢.

الموكب الطاهر، أبحث عن أطفال يلوذون بنساء مسيات  
وعليلٍ عظيم يسير في الصحراء وحيداً مقيداً، أبحث عن  
موكب خرج لرحلة تُسمى رحلة إحقاق حق،.. وذكرت في تلك  
الثواني المعدودات بعض الحروف والكلمات التي كتبتها في  
صغري..

رحلة إحقاق حق..

أطفال، نساء

رجال، محاربون

وصلوا إلى أرضٍ دموية

سألوا عنها، فقبل كربلاء أي كرب وبلاء

فجأة.. انشقت السماء

تفجرت العيون

سبحت الأجسام في محيط الدماء

سيفٌ ملقى..

جسدٌ مُدمى..

أشلاءً مُقطعة..

آه.. آه



إلى أين ستصلُ القافلة؟!

و فجأةً ماتت طفلة!!

بكاءً.. وعويل

صراخٌ.. ونحيب

ذُهورٌ.. وجراح

يا الله.. إلى متى سنستمر في الطريق؟!

متى سنصل عند الحاكم

لا أنسى في الطريق

إذ عيّرنا بمُصاب الرأس

و ذكّرنا بالمحراب

ولم ينسوا الباب

وفي المقدمة رأسُ الظّامي

و من خلفنا كفا السّاقبي

في جامعهم..

خطب الإمامُ الهُمّام

ابن صاحب الرأس (الضرغام)

في جمع أولئك الطغام

بلسان القرآن

فبهت النشوان

فأمر برفع الأذان

ولم يأن الأوان

ولكن الإمام زلزل منهم الأركان

وكيف لا..؟

فهو من بيت حكمة..

و مهبط الوحي..

و مختلف الملائكة..

هو زين العُباد

هو عليّ السَّجَّاد

آه - اخترقت الجدران -

رَجَعْنَا إِلَى مَوْطِنِ الْأَجْسَادِ  
فَرَأَيْنَا جَسَدًا وَسَطَ الْمِيدَانِ  
مَلْقَى عَلَيْهِ طِفْلٌ  
وَأَخْرَ مُلْقَى  
هَنَّاكَ أُمَّ تُكَلِّى عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ  
.. هَا هُنَا اخْتَلَّ الْمِيزَانُ! ...

## آلَامٌ

مَزَقَتْ عَيُونَ الشَّمْسِ  
دَمَرَتْ ضِيَاءَ الْأَقْمَارِ  
وَصَلْنَا إِلَى الدِّيَارِ

هَيَّجَانٌ .. إِعْصَارٌ  
طُوفَانٌ .. زَلْزَالٌ  
ذَاكَ مَا لَقِينَاهُ! ..

من بعيدٍ - أمٌ - قادمة  
حولها ملائكة باكية  
سألت عن ابنفها  
فأخبرها بشرُّ عن مصارع أبناء  
سقطت حين عَلِمَت  
بنبأ العمود  
قالت لم أسأل بنيَّ الأربعة  
بل عن ابن أبي تراب؟  
قيل لها قتل وسقط في البيداء

دويُّ.. بركانٌ

تجمَّعت السماء لتخفي ما جرى  
ولكنها أبت.. إلا أن تصبَّ دماء  
إتجهت - الأمُّ - إلى الدار  
إلتقت سيدة الأحران

وبدأ بالتذكُّر

- إتهامٌ بالهجرِ وطُغيان -
- ضلعٌ كُسِرَ خلفَ الباب -
- رأسٌ فلق في المحراب -
- كبدٌ لُفِظَ على التراب -
- أصحابٌ ذكروا الرحمن -
- شهيمٌ قاتل الفرسان -
- طفلٌ سقط على الرمضاء -
- رأسٌ .. كفان .. وعيونٌ .. ودماء -
- رأسٌ محمول -
- جسدٌ مُلقى -
- بدنٌ مسلوب -
- خنصرٌ مبتورة -
- مَحْوِلٌ هَزَّ العروش -

وهذا كله

لأجل رضا الرحمن

و هل تصدق؟

... إنها

رحلة إحقاق حق

ولكنّها

صُرِّجَتْ بدماء!!

## صورة من لغة المسير،

«فاطمة.. مرّت من هنا..»

الطريق عبارة عن شريط يَستعرض الكثير من المواقف التي لا يمكن أن تراها إلا في هذا الطريق العظيم، ففي هذه اللحظات... إكتشفت أن هذا المسير يعزفُ لحنَ عُشاقٍ للرحمن لا للدنيا أو لرضا أي إنسان.. أولى الصور التي بانّت في الأفق فور وقوفنا للتزوّد من الماء مرور موكبٍ لتمثيل حال السبايا.. هنا أهرقت الماء من فمي! وصارت عيناى تنظران إلى سكيّنة والرباب وزينب عليها السلام وهُن يُضربن بيد الأشقياء اللُعناء، وأمامهم الرؤوس المُشالات يلوّح بها أمام بنات الزهراء عليها السلام، هنا نظرت الكوفة ولحظة الدخول إلى أرض الغدر وقرب قصر الإمارة عندما رُمي رأس مولاي الحسين عليه السلام بحجرٍ لعينٍ من امرأة ملعونة أسقطت النور إلى الأرض فتركت في قلب زينب جرحاً باقياً في الدهور.. فور رجوع خيالي من الكوفة نظرتُ إلى الموكب، آه.. آه.. لم أجد طفلة صغيرة تُكنّى برقية بين هذا الموكب الجليل الحزين لكنني شاهدت رداءً ملطّخاً بالدماء بيد زين العباد عليه السلام يحمله وهو يبكي وعمته زينب الكبرى عليها السلام

تناجي الحسين عليه السلام وتقول: العذر.. العذر يا شقيق فؤادي فيها أنا ذى عائدة إليك ولقد حافظت على الأطفال وكما أوصيتني يا نور عيني ولكني.. ولكني فقدت مني طفلة حبها في القلوب عظيم.. فقدتها في الأحزان والآلام في خربة الشام ودفنتها هناك فبقيت معنا طيفاً لا يزول.

وأجمل الصور التي ارتسمت أمام عيني هي صورة أبي يسير في هذا المسعى العملاق إلى كربلاء وييده طفله الصغير بلا تعب أو خوف أو حتى كلام، فحتى الطفل الصغير يناجي نفسه بلطميات مشهورة للكثير من الرواديد وكأنه يواسي إمامنا الباقر عليه السلام في هذا المسير وشاهدت أباه يمسح بيده على رأسه، هنا أغمضت عيني وسافرت لأنظر حميدة بنت مسلم وهي تقول للحسين عليه السلام لم عمّاه! تمسح على رأسي كما يُمسح على رؤوس الأيتام..؟ فكان جواب الحسين عليه السلام دمعة سُكبت لتُخلد ذكرى اليتيم والأيتام في مسير كربلاء، إن هذا الوالد كان يسير بشوقه إلى أرض الموت إلى أرض كربلاء، وفي جزء من الثانية أحس الطفل بالتعب والإعياء فرفعه أبوه على ظهره وقال: «ابني أقلك شي هاي اولاد الحسين عليه السلام ما شالوهم مثل ما آني شايك هنا، لا بابا هُمه ضربوهم طول الطريق» بكت عيناى بلا أي سابق إنذار فهذا الأب قد نعى الحسين عليه السلام وآله بالتفاته هذه!،... الكلمات تقف وتعجز عن وصف هذا الغرس الثقافي للابن من قبل أبيه المشتاق، وصورة أخرى من صور الموكب



البشري الذي يسير إلى أصحاب الرؤوس المفارقة عن الأبدان، هي صورة أم عرفت معنى أن تكون من زوار الحسين عليه السلام في الأربعين، فهي تمشي وتخاف أن يضيع ابنها الصغير بين هذه الحشود المليونية فقررت ربط يدها بقماش أخضر اللون تعبيراً عن الولاء لراية العباس عليه السلام وكان طوله معقولاً بحيث إن تعب الولد الصغير فإنه يخفف من سرعة سيره من دون أن يضيع من أمه.. حقاً كم هو كبير قلب الأم أن يكون في العراء يقطع المسير في الصحراء وهو ما لقيه وكابده علي والزهاء وكانت بينهم تلك الحوراء عليها السلام لكم هو عظيم هذا الإحساس والشعور.. أحسست بأن السعي إلى كربلاء هو مأمّن للقلب من كل داء، وهناك صورة أشجت قلبي كثيراً وأحسست معها بأهمية هذا النداء «لييك يا حسين» لمن يعيش العزاء في أيامه.. نعم إن الحسين عليه السلام خالد بإرادة الرحمن ذي الجلال والسلطان ولن يقهر زوراه طغيان حكام الزمان أو حتى جور البشر وظلم الإنسان، صورة مُبكية أخرى رأيتها وهي أم أخرى تسير بما هو دون الحذاء وكنت أسمع وقعه على الأرض تارة وصوت سحبه عليها تارة أخرى فكان هذا الصوت يدمر عقلي فعجزت عن التفكير وجعلت أصرخ.. يا حسين.. وهذه الأم تمسك بيدها حبلاً طويلاً ومتيناً وخلفها طفل صغير جداً جعل من سلة الفاكهة مركبة سريعة له!، ومعه راية صغيرة كتب عليها «لييك يا حسين»، حقاً كم هو العشق مجنون وهؤلاء جميعهم فُتنوا في الحسين عليه السلام وهو جنونٌ مُستحبٌ في نظري وعُقلائي جداً

وأصبح لديّ يقينٌ في أن من لا يُجنُّ في الحسين عليه السلام هو إنسانٌ لم يفقه أجمل وأرقى وأجَلَّ معاني العشق والحب والهوى.

و كانت هناك صورة لها وقعَ ذو رنين وصدى يصل إلى سماء كربلاء، وهي صورة موكبٍ لا يضم أحداً من الرجال وإنما هو موكبٌ للنساء يسير وينادي «يا زينب.. يا زينب».. كانت هناك حالة حزينة جداً في تلك اللحظات فهذه النسوة مشينَ من أرض النجف إلى كربلاء حوالي الثمانين كيلومتراً بلا كلل أو حتى خوف أو بحث عن رجال تحميهنَّ في الطريق.. فقط كانوا يسيرنَ بعشق زينب الحوراء عليها السلام، وهذا ما جعل هذا الموج يبكي وهو يمشي.. ما هي كربلاء!، إلى الآن لم أستوعب كمية العشق الممزوجة بالهواء الذي نستنشقه فالمناظر هنا تضج بالكبرياء وهي لا تنضب وتسقي حتى ماء الحياة!، فهي حقاً مفعمة بالحب والعطاء من وحي أبي الأحرار عليه السلام.

فور توقفنا لإقامة صلاتي الظهر والعصر، كنا قد قرّرنا أن نتناول وجبة الغداء والراحة إلى يوم غد لنكمل المسير ونصل إلى كربلاء المقدسة، فكنت حزيناُ بعض الشيء لأنَّ الجمع لا يمكنه المواصلة لأكسب بعض الدقائق الجميلة في كربلاء، لكنني خضعت لأوامر المجموعة وأصبحت جالساُ أراقب المواكب التي تمر على موكبنا بعد الفراغ من وجبة الغداء المُعدَّة من أجل زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام وبعد الصلاة، وكان للنوم نصيبٌ لراحة الأبدان وبعد ذلك دخل وقت صلاة المغرب

والعشاء فصلينا وتناولنا وجبة العشاء التي كانت سريعة جداً وبعدها دخل وقت النوم!، كان الوقت في هذه الرحلة يمشي بسرعة كبيرة جداً لا يمكن وصفها، ولكنني قررتُ بنفسِي أن أقتطع بعض الدقائق من وقت نومي ونهضتُ خارجاً من الخيام وإذا بالمطر يغزو الأرض وهو رحمة من رب السماء وذلك لأن الهواء كان محملاً ببعض التراب ولكن المطر قال كلمته العليا وغسل الأجواء، وحقاً تجلّت هيبه المطر في ليل المسير واكتشفت أن كل الطرق تؤدي إلى كربلاء وهذا المطر هو لإعانة [المشاية] للوصول إلى موطن العشاق حقاً مُميّزة كانت وعظيمة تلك الليلة فعرفت فيها أن الصحراء أيضاً تبكي الحسين عليه السلام بأنينٍ والتزامٍ وتعلقٍ بأقدام الزوار لتعانق تلك الأراضي المقدسة، نعم إن رمال الصحراء تنتقل من الديار كما نحن نتقل ولكن.. لها طريقته الخاصة بها، ورغم وجود الجموع في الصباح الباكر إلا أن في المساء كانت هناك جموعٌ صغيرةٌ تمشي تحت المطر بطريقة لا يفارقها الوقار فشعرت حينها بأن الدمع قد قرّر التحرّر من مآقيه.. إن هذه القفار حقاً مُلهمة وهي مسلوّبة الأفراح ومليئة بالأتراح، وهنا في هذه اللحظات وقبل أن أقرّر العودة إلى الخيام لأنال القسط الذي سمحت لنفسي أن آخذهُ من النوم، سافرت في عالم الخيال قليلاً وشاهدت موكباً بهياً يسافر معنا ويُحلّق فوق الغيوم الباكيات ومعهم ثوب المجد المُدْمَى وخنصرٌ لجسد لم ينحن للطغيان، وهذا الموكب يمارس كل الشعائر أيضاً فأراهم لا طمين باكين مغبرةً رؤوسهم

يمشون إلى كربلاء ولكن في طريق السماء!، وأحسست بأن هذا هو حج العاشقين والناسكين والعارفين، كلهم متجهون إلى من الشفاء في ترتبه واستجابة الدعاء تحت قبته.. دخلت الخيمة وكلّي همٌّ وحزنٌ.. كيف سأنام هذه الليلة..؟ لا أدري ولكنني أعرف بأنّ البكاء أخذ مني إذناً للدخول إلى قلبي بسرعة تفوق سرعة الضوء والصوت، وهنا سمعت كلمة! «أنام في الخيام، والسبايا تشكّتي الآلام!» هذه الكلمة جعلت وسادتي تبتل من فيض الدموع فبتُّ لا أعرف إن كنت نائماً على وسادة أم على سطح بحر هائج؟!، فذكر السبايا جعل مني شخصاً مزعجاً في وقت النوم ولم أجد من يعينني في هذه اللحظات على هذا البكاء غير زينب والزهراء عليهما السلام.

## ● في الصباح،

«القبورُ صارت خالية.. فالكل  
متَّجِهٌ إلى كربلاء»

مع صوت الأذان كانت صلاة الصبح ذات روعةٍ لا  
متناهية قد خرجت عن قوانين البشر لأنها قانون إلهي رباني،  
فخرجنا من تلك الخيام مهرولين.. فالיום هو اليوم الموعود  
اليوم سألتقي كربلاء، - لكن! وبعد ساعات معدودات - كان  
جميع من يمشي في هذا المسير وكما عهدتهم مشتاقين إلى  
كربلاء ومتعطشين لِقَاءِ بتلك الأراضي، وأنا في ذلك الطريق  
سألت أحدهم سؤالاً ويبدو أنني قد سحقت قلبه فقلت: عجبتُ  
لمن لا يبكي زينباً..!، لأنني كنت أستمع إلى قصيدة فيها ذكر  
زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ فدمعت عيناها فسألني أحد الساعين ولماذا البكاء!  
فبعد قليل سنصل إلى موطن الإباء..! وددت لو أشرح له ولكنَّ  
الدمع لم يُعْنِي على ذلك فتركت الإجابة بين يديه! وتركت تلك  
الدمعة لتحاكيه وتخاطبه وتخبره بما جرى على تلك الأرض التي  
سُقيت بالدماء.. وهنا كان الموعد مع التوقف الأخير لصلاتي  
الظهر والعصر وتناول الغداء وبعدها نكون قد دخلنا إلى موطن

المجدلين في القلوات.. وفي هذه الأثناء كانت صورة أخرى من صور الولاء لشهيد الشهداء عليه السلام.. شاهدتُ أطفالاً نذروا أنفسهم ليربحوا أقدام الساعين إلى كربلاء وذلك بتقديم خدمة الـ [مساج] أو التدليك للأقدام بمختلف أنواع الدهون الطيبة التي وفرها لهم الأطباء، حقاً لقد كانت منظرأً عجبياً خدمتهم هذه! ولم أسمح لنفسي إلا أن أسجل هذا الأمر في مذكراتي وذلك للتأريخ ليعرف كم هو فخراً وشرفاً أن يكون الإنسان زائراً للحسين عليه السلام في الأربعين، وكم من البشر من يُمنون أنفسهم بأن يكونوا خُداماً لخدمة الحسين عليه السلام لينالوا تلك المنزلة العظيمة التي يلقاها هؤلاء الزوار، بعدها كنت أمشي وأردد «كل قطرة دم بشرياني تهتف بسمك يا حسين، روعي شلون تظل بجسمي من أذكر جسمك يا حسين، جسمي مو أغلى من جسمك، دمي مو أغلى من دمك يا حسين»، وكنت في بعض الأحيان أصرخ دون أن أزعج مَنْ حولي بهذا الصراخ!.

## ● وصلتُ موطنَ البكاء،،

«سليل النفوس الطاهرات، ساجدٌ  
جنبَ القُرات»

دخلت أرضاً يقالُ لها كربلاء، كيفَ عرفت!.. فقط نظرت  
إلى الوجوه الباقيات فعرفت بأنني صرت في موطن البكاء  
والدماء، وفور دخولي إلى تلك الأراضي سمعت نداءً لم أكن  
قد سمعته في الطريق قبيل الدخول إلى كربلاء!، سمعت نداءً  
يعلو السماء ويردد «حي على خير العمل أيها النبلاء»، وإلى الآن  
لا أعرف مصدر هذا النداء فلا مذياع أو سماعات كانت تصدح  
بمثل هذا القول ولكنني سمعته!.. وهنا بدأت بترديد القصيدة  
الشهيرة..

جينا نشد كربلا مضيعينها      بيها زينب قالو ميسرينها  
جينا نشد كربلا مضيعينها      جينا نشد كربلا مضيعينها

يسروها ولا لها واحد فزع      شال حادي ظعونها بساع وقطع  
جينا نشد وين أبو فاضل وقع      ما تدلونا الشريعة وينها

وأدري ابو فاضل على النخوة يجود  
حال ملك الموت بينه وبينها

بس أشوفه والعتب مني يزود  
عذرة حقه يقول مقطوع الزنود

نقول هاي رجال وقدور الغلب  
فوق قتل حسين ومسلمينها

جينا ننشد كربلا عليها العتب  
حرمة زينب بأيش مطلوبه بذنب

شلون ظعن الحرم شال بلا دليل  
بالمرض مشدوه وينه ووينها

أرد انشدك كربلا عن النزيل  
جان قلتيلي يعاونه العليل

وخطوا بطشت الذهب راس الشهيد  
قاعده لو واقفة مخلينها

أرد انشدك هم صدق بالشام عيد  
ومن نشد زينب بديوانه يزيد

فوق ضعف المرض هلبلوى ابتلى  
من قطع بالسيف راس حسينها

جينا ننشد عالليل من إنوله  
ليش ما غاصت بأهلها كربلا

الروس شالوها ويقت بس الأجساد  
ما حصل واحد حظى بتكفينها

جينا ننشد كربلا وزين العباد  
شلون جسمك سيدي من المرض باد

عن عبدالله بن زُرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:



إنَّ لزوار الحسين بن عليٍّ عليه السلام يوم القيامة فضلاً على الناس، قلت: وما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً، وسائر الناس في الحساب والموقف»<sup>(١)</sup>. كان لهذه الكلمات صدى بين الجموع التي أمشي بينها وكانوا يرددون بلا تعب أو إعياء «جينا نشد كربلا» وكان هذا النداء هو نداء الحرية ونداء الرغبة في اللقاء ونداء حسين الذي لا يعلوه نداء.

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٤٨



## موطن التضحية،

«أنا مفتونٌ بذلك البكاء..»

كنت أمشي مع الجمع ولا أعرف متى سألتقي بتلك القبة الذهبية التي تحتها جسد العباس عليه السلام أو تلك القبة الذهبية الأشد حزناً والتي تحتها مهوى جسد الحسين عليه السلام وموطنه، فلا أنا أعرف! ولا من يعرف يرضى أن يتكلم! فالجميع حفاة الآن يمشون وتلك الأحمال [الحقائب] على ظهورهم وهم لا يشعرون بها فبعد قليل سيكون اللقاء بسيد الشباب والشجعان؛ بالعباس عليه السلام أو الحسين عليه السلام، مشيت في زقاق صغير وضيق وبعدها عبرتُ شارعاً كبيراً وكنت أعتقد أنني الآن سأرى إحدى القباب ولكنني إلى الآن لم أشاهد شيئاً فصرتُ أبحث وأنظر الجميع يمشي ويبكي، أجل.. فهذه الأرض جرت فيها الويلات وعلت الآهات على آل الأئمة السادات ففي هذه الأرض داست الخيلُ صدر القرآن!، وفجأة ودون سابق إنذار توقفت الجموع أمامي وأنا أسيرٌ لعقلي وأفكاري.. أمشي معهم وكأني شخصٌ حُكِم عليه بالبكاء مدى الدهر في هذه البقاع.. هنا خرجنا من زقاق صغير ضيق ودخلنا في شارعٍ رحب برحابة الفضاء وإذا

بعينيّ تلتصقان بقبة تعانق السماء والطيور تقبلها وتحوم حولها بكل وفاء هنا توقفت لحظاتٍ ثم هويتُ خازراً ساجداً لله تعالى شكراً؛ وأنا عاشقُ تلك اللحظة في التاريخ.. تلك اللحظة التي نظرتُ فيها إلى قبة العباس عليه السلام؛ فطبعْتُ قبلةً على تلك الأرض لتُسجل لي بآني قبلتها من أول نظرة وكم افتخرت الأرض بأن هنالك من قبلها وفي قلبه نداء [يا عباس]، وبدأت مخاطباً سيدي ومولاي وأميري علي بن أبي طالب عليه السلام فأنا أعلم أنه معي في تلك الأثناء واللحظات العظيمة التي سلبت مني كل الأفكار وأخبرته بمقالة العباس «العلم عالقاع يا حيدر يبويه ومنك أتعذر» وها أنا أشاهد تلك الراية التي لا تعرف الانحناء ولكنها سقطت لتُسجل أعظم ملحمة في تاريخ الرايات وحكاية لا تعرف الذل والهوان من أجل رضا الرحمن، وبدأت بالمناجاة مع العباس وأنا أسأله.. أين هي الآن زينبُ..؟ ألم تصل إليك أيها العباس..؟ وبدأت بالانحناء في المسير لأنّي الآن صرْتُ مِمَّنْ مشى على أرضِ كربلاء!، لكم كانت ثقيلة تلك الخطوات فكنتُ أشعرُ بثقلِ الأكوان على ظهري وكأن العالم قد بدأ بالتباطؤ هنا ليُسجل الزمان بآني وصلت إلى الحلم الكبير.. وصلتُ إلى كربلاء.. ورأيت قبة العباس عليه السلام..

## الوضوء،

«وتوضأت من الدموع على الحسين!»

وصلت إلى الفندق لأرمي ما أحمل من أثقال على ظهري وأغتسل غسلًا تشهده لي به الأنبياء، فأنا الذي قررت زيارة العباس عليه السلام، وإلى الآن لم أنظر إلى قبة سيد الشهداء عليه السلام، ولكنني سأزور مقطوع الكفوف وأخاه قطيع الوتين، بعد ثوانٍ.. وتوضأت وهنا تذكرت، أن الحسين عليه السلام توضأ بالدماء وغسل بالجراح، والعباس عليه السلام قرر الوضوء ولكن بلا كفين ولا عينين بل بقلب ورئتین، حين نادى: أخي يا حسين.. كان النداء كفيلاً بتغسيله من الدماء؛ فخرست أصوات السيوف وخبث نشوة الأعداء فور سماعهم لهذا النداء!، كنت أقطن في فندق يُطل على قبة العباس عليه السلام من جهة باب العلقمي، وكان اسم هذا الفندق «قربة العباس عليه السلام»، ولهذا الاسم معي حكاية بكاء فور وقوفي أمام أبوابه لألقي أبواب سيد التضحيات، وتم تفتيشي لأكون خالياً من المواد المفجرة ولكن المُفتش لمس قلبي؛ ذاك المفتون بالدخول إلى هذا المكان المقدس ولا مس بقية أجزاء جسدي المترقبة الوالهة وشعر بذاك الحرمان الذي خطته

يد الزمان؛ فقرر المفتش الإسراع بعد أن نظر إلى بريق عينيّ المتوهج في وجهه.. فقال بكل هدوء: «أسألك الدعاء».. وفور أن هممت بالدخول إلى الحرم العطشان!، صافحت الأبواب ووقفت وقفة العبد الذليل الخاضع للمولى العزيز الجليل، وسَلّمت على أحد عباده المُخلصين الذين أفنّوا حياتهم رغبة في رضا الرب الكريم، وكان للماء كبرياء شاهدهته ونطقت به عيناى في ذلك الحرم المهيب.. ودخلت إلى موطن العزّ والكبرياء...

## حرم راية الأنبياء،،

« راية تناقلتها الأجيال وسيرفَعُها

صاحب الزمان عليه السلام »

«السلام على العبد الصالح».. دخلت قصر العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.. وصرت مع جميع الأنبياء والملائكة والأتقياء، أخذتني الرجفة وقرأت إذن الدخول والزيارة وهممت بالدخول لملامسة ضريح قطيع الكفين، ولا أنسى حينها إذ أمطرت السماء وبكت معي وبدأنا بتغسيل الجراحات؛ تارةً دمعي يجيب وأخرى السماء تجيب!، وقفت مع الحشود المليونية بانتظار رؤية ذاك الشباك الطاهر، وفور ما رأيته وإذا بجسدي يرتجف ويسقط على الأرض ليقدم قربان البكاء.. وكان عليّ أن أملاً تلك القربة التي حملها فسقطت مع اللواء ببعض من دموع الولاة، وفجأة وقفت بقرب الباب الذي سيدخلني لألمس ذاك القبر الطاهر، وبدأت الحشود تصرخ «لييك يا عباس.. لبيك يا عباس.. لبيك يا عباس» دون توقف وبصرخات يُسمع من خلالها صوت الدموع والصلاة!، حقاً كان سحراً ليس بغامض فهذا هو قاضي الحاجات ومفرج الكُربات وهو ابن سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام ولم يزل هذا النداء يدوي؛ فور أن

دخلنا العتبة المقدسة أصبح النداء مع الملايين «واويلي علي العباس.. واويلي علي العباس» وهنا لم أتمالك نفسي فبدأت بالصراخ وكانت الكلمات تخرج دون أي إذنٍ أو حتى اختيار فهي تخرج لأجل ذلك الإنسان فقط، وحاولت الوصول لألمس قبر الوفاء، وفجأة وأنا مملوء بالبكاء والعويل والنحيب وقف رجل أمامي وفتح الطريق لأعناق الشُّباك وكان يهمس في أذني: خذ حاجاتك الآن، وعندها تذكرت أمي وأبي وأخوتي واثنين من الأحباب فقط وقلقد أحسست بأنه قد تم الاختيار وفي منتصف البكاء والخطابات تذكرت حاجة سألنيها أحد الأصدقاء فهو زوجٌ لم يُرزق بأبناء فقلت للسقاء إن حاجته في يدك أيها المعطاء، ولازلت ملاصقاً للشباك وأنظر القبر بعيني وأذرف تلك الدموع بلا رقيب يقطع تلك اللحظات؛ وهنا صرخت بنداء «يا عباس جيب الماي لسكينة» وفي هذه اللحظة صار الجميع يردد نفس النداء!، وصارت سكينة محور الأملاك وشاهدت الحرم يهتز وكأن العباس عليه السلام يرغب بالخروج ليأتي إليها بالماء ولكن كيف؟! إنه بلا كفين!...، وبعدها شعرت بالإختناق وأصبحت لدي رغبة في البكاء في إحدى الزوايا منعزلاً وحيداً دون هؤلاء البشر، فظهر لي نفس الرجل؛ ذاك الذي أدخلني فدفعني بكفه لأصل إلى موقع الخروج من الحرم!، وإلى الآن أنا أرتجف من تلك اللحظات ومن ذاك الإنسان.. فإني لم أشاهده بعدها في الحرم أوحتى إلى جانب الجدران!، وقررت الصلاة لأنه قد دخل وقت صلاتي المغرب والعشاء وكان للصلاة هناك جمالٌ ليس له مثيلٌ، ولم أنس أم البنين عليها السلام؛ قاضية الحاجات وعاشقة الحوراء والزهراء...



## زحف،

«أيا زينبُ كيف هو السعي بين  
العباس والحسين..؟»

خرجت من أحد الأبواب وفتظرتُ وإذا بقُبَّةٍ مَنْ بَكَتْ عليه  
السيوف وغمّت غناء العاشقين «لييك يا حسين» وهنا شعرت بأن  
للبيكاء نعمةً خاصَّةً في لفظة «حسين»، فخررت ساجداً باكياً مبتهلاً  
شاكراً لله تعالى أن مَنْ عليّ بزيارة مولاي الحسين لألمس قبره  
الشريف، وأكملت سجودي بالزحف مع بعض الزاحفين إلى  
القبر الشريف وموطن الجسم السليب والشيب الخضيب والشجر  
المقروع بالقضيب، هنا في هذا المكان ركضت زينب عليها السلام  
بين العباس عليه السلام والحسين عليه السلام.. أجل.. الحسين الذي في  
كل حرف من حروف اسمه وكل قطرة من قطرات دمه أنشودة  
خلودٍ أبدية، فور سقوطي للزحف تذكرت الأطفال الذين زحفوا  
ليصلوا إلى جسد الحسين عليه السلام بين طعنات الرماح وضرب  
السيوف وهجوم الأعداء، هنا سُجلت أروع ملاحم الوفاء لأبي  
عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.. حقاً لا أتمكن  
من وصف تلك اللحظات.. زحفٌ يترنم بالبكاء والدماء، وخذُّ

تريب يواسي الخدور المحروقات للنساء الطاهرات؛ لقد  
عُفرت وجهي وجلدي الناعم بتلك الأرض؛ فهذه الأرض هي  
التي عانقت دماء الشهداء وسيدها ساكن كربلاء، هنا عرفت حقاً  
كيف مشت زينب عليها السلام من العباس إلى الحسين ومن الحسين  
إلى العباس؛ لقد كانت تسقط وتنهض لتصل إلى العشق ولا  
أدري كيف كانت الطاهرة العالمة تتمكن من الوصول! فأنا  
السليم المعافى الصغير تعبت في منتصف الطريق؛ ولقد كنت  
أستمع إلى صنوف النعي التي جعلتني أتوقف لحظات لأجدد  
النحيب والصراخ! وقبل وصولي إلى بوابة جنة السماء، وعرش  
الله وروضة الأنبياء في الجنان سألت الرحمن أن يجعلني ممن  
يضجون ويكفون على الحسين عليه السلام أما زينب عليها السلام فهي  
العظيمة والمرأة الكبيرة التي لها أبناء شهداء وأخوة قُطعت  
أوصالهم في البيداء؛ تلاحقها ألسنة النيران وتحوم حولها  
الخيول وتتلوى عليها الشياط وتسمع صراخ النساء وعويل  
الأيتام وتُقلَّب طرفها فلا ترى لها ناصرًا ولا معيناً سوى الله..  
«يا ساعد الله قلبك يا زينب».. وفورَ الوصول..

## ترتيل النداء،،

«لفظة - الحسين - ترتيل آيات

محكمات..»

«لييك يا حسين» .. وقفت قليلاً لأن الحرم مملوء بل  
ويغص بمئات الألوف من البشر والزوار؛ ولكنني على علم  
بأنني سأصل لأذوب في ذاك الشباك وهنا بدأ الزوار جميعاً  
بالصرخ بصوت واحد «لييك يا حسين» وبدأ عقلي بالتطاير فأنا  
الآن سألقى جسداً قطعته الأعداء؛ ذا رأس مفصول قد رُفِع إلى  
السماء وخنصر مبتورٍ بيد الأعداء.. حقاً إن الصمت لا مكان له  
في هذا الموقف فكل النداء كان.. حسين.. حسين.. حسين..  
حسين.. حسين.. حسين.. حسين.. دون انقطاع فعرفت من  
أين كان النداء القديم الذي سمعته في المسير.. «حيّ على خير  
العمل» والذي صار الآن «حيّ على الفلاح»! إنه من قبر البكاء..  
قبر الدماء.. قبر المحتسب الصابر.. قبر المظلوم بلا ناصر..  
وكأنني قد شاهدت قائمةً كبيرةً مكتوبة في قلب السماء وفيها  
أسماء.. عند كل اسمٍ قد كُتِبَ «عاشق الحسين»، جنونٌ وفنونٌ  
رُسمت الآن على أرض من حار في الفلوات.. أجل لا مكان

هنا للصمت ولا مجال لكلمات الأدباء؛ فالبكاء والدموع التي  
سُتُرجم كل شيء، إهتز قلبي وكأنه بركان نائر قد تفجر بمشاعر  
لم أكن أمتلكها في زمن غابر، ولم يسمح لي لساني بالنطق بأية  
كلمة أو نداء سوى.. حسين.. حسين.. أصبح وجهي الآن أمام  
قبر تبكي بقربه الزهراء عليها السلام ويناغي ربه بجانبه سيد الأنبياء  
عليه السلام، وكأنني بأبي البشر آدم عليه السلام وهو ينظر إلى بنيه ويقول:  
«من الذي قتل حبيب رسول رب العباد..؟» والجميع يبكي ولم  
أسمع همساً إلا وفيه نغمة من البكاء!، والآن فقد حان موعد  
الدخول تحت قبته المشعة بذكرى الدماء، الآن هو موعد تلييه  
النداء فغدونا جميعاً نصرخ ونهتف بكل لهفة «لييك يا حسين..»  
وقبل الدخول عاد الزحف مجدداً بكل رونقه ولم يكن عقلي  
يسمح لي بأن أفكر بأني الآن سأدخل إلى عبق علي الأكبر عليه السلام  
ولكن قلبي هو من قادني إلى من أعتق رقبتني من لظى النيران  
وجعلني عاشقاً لأبيه الحسين عليه السلام، دخلت والنداء لا يزال  
«لييك يا حسين»، ولكنني قررت المناجاة فقلت: «يا علي أين  
كنت لحظة أن نادى الحسين الظمآن، ألا من ناصر ينصرني..؟»  
ألم تتحرك أعضائك وتتجمع أشلائك..؟» وبعد أن ذبت في  
الشباك وغصت في محيط القبر واحتضنت تلك اللحظات  
واللحظات فصرت أنا والقبر وبقية الأملاك؛ هنا رققت العيون  
ورددت نشيد البقاء ولحنته بلحن البكاء «يا حسين» ولا أزال  
أطوف حول القبر الشريف ثم أسقطت نفسي عليه بكل هدوء  
وأحسست بأنه لا يمكن لمسي الآن من قبل جميع من يضجُّ

بالبكاء والصراخ والنحيب حول قبر الحسين الحبيب؛ بل  
 وحتى الأصوات أصبحت ضعيفة جداً ولا يمكنها التوغل  
 لتحتل جزءاً من سمعي وكان كل ما يلتف حولي ينادي معي ..  
 يا حسين ويستنهض المسجى أمامه، وفي لحظة ما خرجت من  
 بين تلك القطع الحديدية والتي تُسمى شُباكاً لأصير بين الجموع  
 المحتشدة التي تصرخ وتنادي ليك يا حسين .. وفجأة قرروا  
 تجديد الولاء عند جسد ابن الزهراء، فردّوا «أبد والله يا زهراء  
 ما نسي حسيناً» وأنا كنت أضج معهم بذلك النداء ولكنني أحب  
 كلمة (عهد) بدلاً من (أبد) فكان لي ما أردت وأصبحت ممن  
 عاهد الزهراء عليها السلام تحت قبة تجتمع فيها الأنبياء عليهم السلام ورددت  
 ذلك النداء بفنون الكلام وكأن هذا النداء ترتيل قرآن مجيد على  
 لسان عاشق قديم!، وما إن حان وقت الخروج وإذا بي أقفُ  
 مكان دفن الرأس المفصول عن البدن!، وفي تلك اللحظات  
 صرْتُ أنوح وألعن شمراً لعناً وبيلاً، ولا أقف عند هذا الحد بل  
 وأردد حيدر.. حيدر.. ووقفت ثابتاً بجانب حائطٍ صغيرٍ والدمع  
 يتلألأ من كل العيون الباكية وكأنه بلورٌ بل الماسُّ من الماء  
 المسال لأجل قربان السماء، هنا عرفت بأني أقف في قلعة البكاء  
 مع سرٍ من أسرار النوح والعزاء، فبدأت بسرد الهموم المترامية  
 والتي تكالبت عليّ في الحياة ولكنني توقفت فور ما ذكرت  
 هموم سكيّنة وهي تضرب فور السقوط على جسد أبيها، هنا  
 كان للدمع حرارة جعلت أحد الزوار يأخذ دمعاً أريق على خدي  
 ويضعه على وجهه.. فصدمني!، وقلت في نفسي «أيُّ حسينٍ

أنت يا حسينُ!« فحتى الدمع المراق لأجلك يتبرَّك به الزوّار! فما أجلك يا حسين وما أعظمك فإني لم أشاهد في حياتي زواراً أوفى من زوارك سيدي يا أبا عبد الله الحسين.. فعليك السلام أبداً سرمداً، بعدها خرجت لأصلي بضع ركعات وأحسست بأني مهمومٌ فشرعت مجدداً لأشارك مَنْ ينعي الحسين عليه السلام وصرت ساجداً أشكر الحسين عليه السلام على الدعوة الخاصة هذه.. ولم أزل ساجداً حتى دخلت المواكب بتلك الهيئة وتلك الأصوات العملاقة التي تهتف بمختلف ألحان البكاء.. لم أكن أشعر بالوقت أبداً في هذه اللحظات؛ وعيناي بعد أن شاهدت قبر الدماء صارت تأبى إلا أن تتلون باللون القاني إلى أن قالت الألوان بأسرها: ما أجملك من لون فالدماء منك. والحب منك! وما أقسى حياتك فلقد صرت سواءً مع ذلك اللون الذي تلوّن به جسد ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله!، ورأيت بعين القلب ذلك السهم المثلث ذا الشعب الثلاث؛ الذي توغل في أحشاء الكريم ابن الكريم الحسين بن علي عليه السلام ورأيت أيضاً دماً يفور كالميزاب ورأيت وجهاً ملطخاً بالدماء ينادي «هكذا أكون حتى ألقى الله وجددي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مخضبٌ بدمي وأقول: يا جدي قتلني فلان وفلان»<sup>(١)</sup>، وهنا في هذه اللحظة شاهدت هلال بن نافع (لع) يقول: «كنت واقفاً نحو الحسين وهو يجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً قط مضمخاً بدم أحسن منه وجهاً

(١) الإمام الحسين: استراتيجية وموقف: محمد باقر: ص ١٨٧: طبعة دار العلوم.

ولا نوراً، وقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله!... هناك  
في كربلاء تشعر أن كل الكائنات تُتمتم معك ولا تهدأ ليل نهار  
فهي تعيش في محيطٍ عرف عبر العصور والأزمان بأنه محيط  
قتل الحسين عليه السلام؛ محيط

«أما من مغيثٍ يغيثنا؟.. أما من ذابَّ يذبُّ عن حرم  
رسول الله»<sup>(١)</sup>، فلا يمكنك الهدوء وعدم الإصغاء لجميع تلك  
الأصوات التي تتردد في كل لحظة وتهمس في أذن كل زائر في  
كل ثانية ودون توقّفٍ على مدار الساعة.

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ابن طاووس: ص ٥٧.





## تقبيل السيوف،

«السلام على من قبلته السيوف وعانقته  
السهام وغدا محراباً لساجدة الضُّبا..»

فور الخروج من جوار القبر المضاء بالبكاء والدماء وجدت  
نفسي بقرب قبر حفيد الإمام الكاظم عليه السلام وهو السيد إبراهيم  
المجانب، ولكن ما إن قررت الخروج وجدت غرفة مضاءة بلون  
أحمر قاني وبها نوع من المشاعر الحزينة الخضيبية بالدماء..  
دخلت وإذا بالجنون يبدأ وبالصرخ يعلو وبخدمة الحرم الشريف  
يدخلون وإذا بي أنا! أندبُ «يا حسين» فهذه هي الصخرة التي  
نُحر عليها خامس أهل العبا وسيد الإباء.. رفض قلبي إلا أن  
تُسكب ها هنا الدمعات وتعلو الصيحات فهذه الصخرة شهدت  
حزَّ نحر الحسين بالظُّبا وهنا سمح التأريخ لنفسه أن يُسجل كيف  
ضربت زينب، وهنا أصبح رأس الحسين الشهيد فوق سن الرمح  
مُنصوباً وهنا صارت الرباب تبيكي وتئن، وهنا هبطت الأشهب  
الدامية لتعزي العترة الطاهرة.. هنا أصبحت لا أسمع ولا أفهم  
ولا أعني!؛ بل صرتُ لا أرى إلا ألوانا من المصاب.. وفوراً  
شعرت بدخول سيد المحراب عليه السلام ورأيته في خيالي ممسكاً

بطرفٍ من ثياب ويمسحه بتلك الصخرة التي شربت أظهر  
الدماء فقد وربي كنت أشاهد عروق الدماء التي حُفرت رغبة  
في الخلود مع اسم الحسين عليه السلام ابن أطيّب الأنساب وأشرفها  
ابن فاطم والكرار وجده النبي الأعظم المختار؛ الذي جاء إلى  
الطف بأنحاء وانكسار، فهذا حبيبهِ وفرخهُ وسبطه وريحانته  
مقتولٌ ظلماً وطغياناً.. لقد كانت تلك الثياب مُضَرَّجَةً بالدماء  
وهي تعانق الصخرة؛ وبَدَت وكأنها تصرخ فشعرت من ذلك  
بخرقةٍ وحرارةٍ شديدةٍ فشاركتها بالصراخ وحملني الخُدام إلى  
خارج تلك الغرفة بعد أن صرتُ أصرخ بصوتٍ عالٍ قد يكون  
مزعجاً هناك!، فقد كنت أردد كل ما حفظته من نعي وكلمات  
لأعزي بها صاحب الزمان عليه السلام، وأكثر تلك القصائد التي كانت  
تتجول معي في تلك الغرفة..

غريباً أرى يا غريب الطفوف	توسد خديك كثبانها
مصائبٌ أطاش عقول الأنام	جميعاً وحرير أذهانها
تركت حشاك وسلوانها	فخل حشاي وأحزانها
قد استوطن الهم قلبي فعفت	لك الغانيات وأوطانها
أفق لست أول من لامني	على وصل نفسي تحنانها
فكم لي قبلك لواحة	تشاغلت مطرحاً شأنها

والكثير الكثير غير هذه الكلمات؛ ولكن هذه الكلمات  
كانت ترن رنين الأجراس في عقلي فكيف توسد خد الحسين

عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ! وَكَيْفَ تَمَكَّنَ الدَّعِي ابْنَ الدَّعِي أَنْ يَفْعَلَ فَعَلْتَهُ الشُّنْعَاءُ!، حَقًّا لَا أَعْلَمُ...؟ وَلَا يَسْعَنِي الشَّرْحُ أَوْ حَتَّى الوَصْفُ أَوْ حَتَّى أَنْ أَسَافِرَ بِخَيَالِي القَاصِرِ! وَهَذَا العِشْقُ الإِلَهِيُّ لَيْسَ بِفَعْلٍ عَاطْفِيٍّ؛ بَلْ هُوَ فَعْلٌ نَاجِمٌ عَنِ عَقِيدَةِ فِطْرِيَّةِ رَاسِخَةٍ تَقُولُ: بَأَنَّ الحُسَيْنَ سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ قَدْ قَتَلَ بِطَرِيقَةٍ شَنِيعَةٍ فَأَحَدَ اللُّعْنَاءِ رَمَاهُ بِحِجْرٍ وَأَخْرَبَ سَهْمٌ وَأَخْرَجَ قَدْ حَزَّ وَرِيدَهُ!، وَلَعَيْنٌ وَطَى صَدْرَهُ الشَّرِيفَ بِالأَعْوَجِيَّةِ؛ وَهِيَ مِنْ تِلْكَ الخِيُولِ الَّتِي لَا تَرَى مَا أَمَامَهَا.. حَقًّا أَلَا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى القَوْمِ الظَّالِمِينَ.



## ﴿ شيخُ الأنصارِ وأنصارُ الحقِّ ﴾،

«إن ربَّ الكونِ قد أوحى لهم  
[زلزلوا كربلاءَ زلزالها]»

حبيب.. شيخٌ عرف معنى «عشق الحسين» فكما يُقال إن حبيب ابن مظاهرِ الأَسدي انتقل من دياره إلى الكوفة ليكون بجانب أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام حبيبه فكان دوماً ينادي الحسين عليه السلام بـ حبيبي حسين.. وهنا وقفت أمام شُباكهِ لأنظر إلى شموخ المسنين في كربلاء؛ وهو الإنسان الأكبر سنّاً في عرصات كربلاء وهو المقاتل الشرس الذي دافع عن ابن خير الأوصياء عليه السلام، فقلت: «يا حبيب بن مظاهر قوم شيل العلم واظهر».

هنا حاولت البحث عن قبر الأنصار، ولكنني لم أجدهم في مكان هنا، فسألت أحد خدمة الحرم الشريف فقال لي إنهم بجانب مولاي الحسين أبي عبد الله عليه السلام فعدت أدراجي ودخلت مجدداً لأزور هؤلاء الأنصار وإذا بهم في زاوية الحرم ولهم شُباكٌ واحد قد كتبت فوقه جميع الأسماء؛ حقاً هم أناسٌ عشقت آجالها ورب الكون قد أوحى لها هم قومٌ خلقوا شهداء

وغدا صوت عابس يرُنُّ في أذني «حب الحسين أجنّني»، هنا  
بدأت بترديد قصيدة أحب أن أسمعها في لحظاتٍ مثل هذه:

ثم جاء الشاكريُّ عابس وهو ينادي

بحسين قد جنت وبه هام فؤادي

ورمى السيف بياسٍ قاصداً نحو الأعداي

كلما يرمى بسهمٍ يتقيه بالأيدي

واعتلى صوت الوريد

لا حياة للعبيد

سوف نمضي ثم نحيا سُعداء

كربلاء

نحن جئنا للفداء

وهتفنا بالدماء

سوف نغدو من ضحايا

كربلاء

حقاً هم خير أصحاب عرفهم الزمان فهم المصداق الأتمُّ

لقول سيدهم: «لا أعرف أصحاباً أوفى من أصحابي» وهذه  
الكلمة قد أصبحت وسام فخرٍ علي صدر الزمان وهالة نورٍ علي  
جبين التاريخ وإن أبي؛ فهذه الأمور لا يتدخل فيها المجانين  
كأمثالي ليحيوها أو يعطوها هبة؛ بل هي الهبة.. وهي العظمة..  
وهي الحياة.





## تل الانتصار،

«في هذه القضية أصبح نغمُ  
الانتصار هو صوت الأذان..»

ما إن خرجت من حرم الإمام الحسين عليه السلام وإذا به «التل  
الزینبی» يتجلّى بلغة الانتصار أمامي، وهنا علا مني الصوت  
وصرت أقول: «يا حبيبي يا حسين، نور عيني يا حسين، أنا لا  
أنسى الحسين، وهو دامي الودجين» وسلّمت نفسي إلى قلبي  
وعقلي، لأنني الآن على يقينٍ بأنني سألتقي زينب الحوراء عليها السلام  
في هذا المكان الطاهر؛ ولكنني تذكّرت بأن غداً هو يوم تجديد  
اللقاء!، فوقفت هناك ونظرت إلى القباب العاليات وأنا أسأل  
الحسين والعباس عليهما السلام أين كنتم أيها الأحباب حينما ما ضربوا  
زينب والأطفال..؟ لقد سُبيت مع الأيتام وتلك السياط تتلوّى  
تلعب على رأسها يا كرام!.. شعرت برعشة الأرض وكأن  
الأرض قد بكت فمن هنا أخذوا زينب إلى الشام.. أيا صلاة  
الليل أما اشتقتي إلى زينب حتى الآن..؟، من على هذا التل أُعلنُ  
للعالم يومُ انتصار الدم على السيوف والرماح.. أيا حكاية الآية!  
كم صبرتِ يا آية؟ أنا هنا من أجلك صدقيني! فرحلتك الميمونة

قد هبطت بي في أرض كربلاء المفتونة فإني بدأت بالاعتقاد بأن  
كربلاء عشقت الحسين فأردته قتيلاً كي يُدفن هنا بين طياتها  
وتحتضنَ بدنه الطاهر أبد الدهر!.. فهي أرض المتناقضات،  
عشقت وقتلت في آن واحد، فالسلام على قلب زينب الصبور  
الشكور.. زينب! هي آية الصبر والإبتلاء.. وهي شريعة الحزن  
والبكاء..

## خيامهم،،

«وما احترقت تلك الخيام إلا تأسياً

بياب الزهراء...!»

على الرغم من إنني لا أعرف طُرق كربلاء إلا إن الفطرة  
قادتني إلى مكانٍ أحرقت فيه الخيام وسلبَ فيه الخباء وضربت  
فيه الهاشميات.. السلام على النسوة البارزات.. وصلت إلى  
مكان مخيم أهل البيت عليهم السلام؛ وهو المخيم الذي نصبه  
العباس عليه السلام وسمعت صوتاً يردد..

سمعي يمه فاطمة سمعي يا مظلومة

من وصل ظعن الحسين لأرض الطفوف

..

هنا عرفت بأني الآن في مكان صرخ فيه الأيتام «ييو فاضل  
قوم لينه حرقوا خيمنا علينا» وعلا الضجيج وهنا شاهد مولاي  
السجاد عليه السلام.. الخيل بالأطفال تتعثر وزينب بالتراب تتعفر  
ومن هنا أطلقت شرارة سبي النساء وإحراق الخباء، هنا خيولُ  
البكاء سلبتني قوافي الرثاء وأحسستُ بأنَّ جحافل الأتقياء قد

هجمت على هذا المخيم؛ ولم تمنعهم النيران.. ولا الأطفال..  
ولا النساء! فهم بشرٌ قد مُسَخُوا وصاروا [لا بشر]!.. من هنا  
سمعت زينب نداء الحسين عليه السلام.. يا علي على الدنيا بعدك  
العفا، وشاهدت تلك الخيمة التي أسقط الحسين عليه السلام عمودها  
المُنْتَصِف في وسطها بيده ليعلن سقوط العلم والراية ويعلن  
انكسار ظهره، وهنا رجع الحسين عليه السلام بطفل شهيد قد سالت  
من نحره الدماء، وهنا جاء بجسدٍ كان خضابه الدماء وبدلاً من  
لباس الأفراح غداً مكفناً بعد نهب السيوف وطعن الرماح!! لم  
أتمالك نفسي كثيراً هنا؛ فالنيران قد أحرقت قلوب الأطفال وهنا  
في نهاية المطاف سألت زينب عليها السلام علي بن الحسين عليه السلام  
عَمَّا يجب عليهم أن يفعلوه بعد مصارع أخوتها وبنيتها ومصراع  
الحسين عليه السلام.. فقال عليه السلام كلمته التاريخية التي أدمت قلب  
التاريخ، وأصبحت كتب التدوين والتأريخ تئن أنين الفاقد.. قال  
عليها السلام: «عمتي زينب.. عليك بالفرار» في تلك اللحظة التي  
نطقت أنا فيها بهذه الحروف شعرت بأن السماء ستنطبق عليّ،  
وعاد المطر في هطوله ليكي! ولم أكن أعلم بأن الكلمات تُبكي  
السماء هنا كثيراً هكذا، حقاً شعرت بالمعجزات..

## ضوء القمر،

«بين الكفوف والعباس كان حوار  
الأقمار..»

فور هدوء المطر وسكونه صرت راجعاً إلى الفندق لأخذ قسطاً من النوم وبعدها أكمل حكاية البكاء في أرض كربلاء، في رجوعي نظرت إلى القمر وكان ضوءه منيراً وكأنه يشير إليّ بإصبعه إلى مكانٍ ما، فسرتُ ماشياً بين المواكب الصادحة بالعشق والناطقة بالحب، فما إن صرت قريباً من الفندق حتى أخبرني قلبي بأنني قرب مكانٌ آخر لا أعرفه ولكنه مكانٌ له هيبَةٌ أيضاً، فمشيت قليلاً وإذا بمقامٍ صغيرٍ كتبَ عليه « هنا موقع سقوط كف العباس عليه السلام الأيمن » فتوجهت إلى هناك وسألته سؤالاً واحداً.. يا عباس! من الذي قطع هذه الكف..؟، ورفعت رأسي وإذا بسهمٍ يقودني إلى مكان قطع الكف الأيسر..! فذهبت وسألته نفس السؤال؛ فأتي الجواب بسرعة: « بأن أمي فاطمة عليها السلام ستأتي في المحشر وتسال هذا السؤال فكن مترقباً لسماع الجواب،.. أنا إلى هذه اللحظة لا أصدق بأنني في كربلاء وأتني أمشي على أرضها وأن هنا قد دارت رحى المعركة؛ هنا كان

مصرع قمر العشيرة وهناك مصرع الحسين وفي ذلك المكان قُطِعَ  
عليُّ الأكبر وهناك انقطع شِسْعُ نعل القاسم وهناك نبت السهمُ  
في نحر عليِّ الأصغر وهناك سقط عابس وهناك مات ابن القين  
وعلى هذه الرمال كانت الحوراء زينب حاسرةً..

## حكايا،

«يسمعها ويدونها الزمان..»

في الليلة الأولى لم أكن أعرف أين سأجد صديقي «الرادود» جعفر! فهو ما بين هذه الملايين التي تمشي والعشق يحدوها في كربلاء، ولم تكن شبكة الهواتف تعمل بشكل يسمح لي بالاتصال به في هذه الأرض، فعند خروجي من حرم العباس عليه السلام قلت للعباس إني أحبُّ أن أجد هذا الإنسان هنا لكي يُعِينَنِي على الحُزْنِ والبُكاءِ، فكان الجواب ومنهُ سريعاً جداً جداً، ففور خروجي من حرمة المبارك كان جعفر واقفاً في موكب «عشاق الحسين» وهو يُمارس شعيرة ضرب السلاسل (الزنجيل)؛ والشيء الذي زادني يقيناً بأنني قد وجدته بفضل جواب العباس عليه السلام؛ وجدته وفي يده سلسلتان وجميع من حوله في يد كُلِّ واحدٍ منهم سلسلةٌ واحدةٌ؛ فأخذت الثانية منه بعد أن عانقني وعانقته وأكملت المسير في الموكب لأول مرة في ضواحي كربلاء، ولم أكن نائماً لمُدَّةٍ ليست بقصيرة ولكنَّ النومَ قد طار من عيني مُجدداً بعد تلك الحكاية.

حكاية ثانية شاهدتها بعيني.. بعد يوم الأربعاء بليلة

واحدة دخل طفلاً مشلولاً بشكل كبير جداً؛ فلا قدماء كانتا سليميتين ولا يدها ولا حتى وجهه وكانت هذه المشاهدة مني للطفل هي الأولى في حرم العباس عليه السلام فخرجت ماشياً إلى حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهناك وبعد دخولي والتسليم وقراءة الزيارة شاهدت هذا الطفل مجدداً مع أبيه؛ ولكن! هذه المرة ألصقه أبوه بالضريح، وأنا قد خرتُ ساجداً وكنْتُ أناجي رب العباد، فسمعت ضجيجاً وبكاءً وصراخاً وصيحاتٍ تنادي يا حسين فرفعت رأسي لأشاهد الناس وهي قد تجمعت بقرب الطفل وهو واقفٌ على رجليه سليماً معافى وقد مزَّقوا ثيابه تبرُّكاً بلمسة الحسين عليه السلام التي شافته ولقد خرَّ والد الطفل ساجداً لله باكياً وجميع من في الحرم صاروا يبكون وهنا دَعَوْا بدعاء «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء» وكان في هذا الدعاء نوعٌ من الحرارة الكبيرة وقد ملأت المكان بأسره.

عرفت أمراً عجيباً في كربلاء!.. إن الإمام الحسين عليه السلام والعباس عليه السلام يضيِّقون هذه الملايين وفيهم الأغنياء والفقراء على حدٍّ سواء! فإن لم يكن لديك مأوى لِتَنَامَ فيه؛ فدعوة الحسين بن علي عليه السلام شاملة؛ فكلُّ ما عليك هو دفعُ مبلغٍ كتأمينٍ لتأخذ لحافاً للنوم بين الحرمين أو في صَحْنِي الضريحين أو حتى على الأرصفة في حارات كربلاء وبعد أن تستيقظ فإنَّ كل ما عليك هو إرجاع اللحاف إلى المسئولين لتستعيد مبلغَ المال الذي دفعته وإن لم تكن تملك ما لأُفعلِكَ أن تُقدِّم للمسؤولين هويّة



تعريفية رسمية ثم تقضي ليلتك بالنوم الهانئ على أرض كربلاء المقدسة.. حقاً إنَّ الحُسينَ عظيمٌ.

والأمر الذي كان يجعلني أشعر بأن الحسين هو معجزة الكون الخالدة، أنَّ جميع الخدمة في الأسواق كانوا بعد توزيع الطعام يقولون: «تفضل عيني شاي أبو السجاد».. «تفضل زابير عشا أبو فاضل»، أجل كانوا يرددون ويهتفون بهذه الأسماء في اليوم كُلِّهِ وغالباً ما يكونُ الطعامُ للتوزيع والبركة وجميع الناس تأخذ من هذا الطعام والشاي الكربلائي الساخن الشهير والذي كان يوزع بشكلٍ مجَّاني، جعلتُ أفكرَ كثيراً وأتساءل: أي لجنة خيرية في العالم تفعل ما يفعله الحسين عليه السلام بل أيُّ مخلوق يمكنه فعل هذا الأمر؟، فهل أحدٌ يستطيع أن يَحُثَّ على الخيرات وهو في قبره كلاً.. ولكن! ليعلم العالم أجمع أنَّ الحسين عليه السلام حيٌّ في ضمائرنا جميعاً وله رايات منشورة في قلوبنا وضريحٌ في صدورنا نطوفُ حوله في كلِّ آنٍ وفي كلِّ لحظة وكلِّ ذرَّات وجودنا.. فهذا هو الحسين.



## عشاق الحسين عليه السلام،،

«خذ يا سيدي عهد الوفاء والله

يشهد...»

في الليلة الثانية لي في كربلاء وصلاة الصبح كانت في حرم ساقى العطاشى، كنت على موعد مع موكب «عشاق الحسين»؛ هو موكبٌ يصدحُ بالنداء؛ وكانت الرواية التي كتبها الموكب هي الخروجُ من جانب مخيم آل الأطهار عليهم السلام والمشى إلى أن يدخل الموكبُ حرم الإمام الحسين عليه السلام ويَقِفَ بأكمله أمام ضريح الحسين عليه السلام ويصرخ بصرخة الحَقِّ المُدَوِّية التي لها صدَى في كل الضمائر وهي الصرخة التي سيظل التاريخ يبكي لها.. يا حسين.. فحتى منارات الحرم تصرخ معنا أجل.. فلقد سمعتها! إن الحسين كعبة العشاق؛ ويمكنني رؤية العشق في وجوه الجميع إلا وجهي فهم من يراه.. وبعد تلك الصرخات يخرج الموكب لاطمأناً باكياً من حرم الإمام الحسين عليه السلام إلى ما بين الحرمين وهنا تكون النداءات كلها «واعباساه» لأنَّ الدخول يكونُ مهيباً إلى حرم العباس عليه السلام فتختلف النداءات بين الحين والآخر؛ فالنداء الأول كان «يا عباس جيب الماي لسكينة»

وكان الأكثر تأثيراً فيّ ولا أعلم لماذا؟ ولكنني أشعر بأن سُكينة  
ما زالت تطلب هذا الطلب ولا تُجاب!، وأشعر بأنّ الأرض قد  
ارتوت من دم العباس عليه السلام والقربة المُقطعة التي أريقَ ماؤها  
قد رَوّت عطش الأرض كلها حتّى أضحت اليومَ تفور ماءً معيناً  
من تحت ضريحه المبارك، وفور خروجي من الحرم باكياً على  
مسلك العاشقين؛ وقد شعرت بأني سرتُ في عالمٍ من القتلى  
الشرفاء وانتهى الموكب في تلك الأثناء.

## يوم لا معين،

«هو بلا أدنى شك.. يوم الأربعين»

ليلة الأربعين لم تكن ليلة عادية؛ فالموكب كانت بلا توقف ولقد شاهدت مختلف المواكب ومن كل الدول والمناطق البعيدة والقريبة وبلغاتهم المختلفة كانوا ينعون الحسين وزينب عليهما السلام، في تلك الليلة كانت لي وقفة مع الفضاء! إذ صعدت إلى أحد سطوح الفنادق الملاصقة لحرم أبي الأحرار عليه السلام وتكلمت مؤبناً إياه.. ومعزياً صاحب العصر والزمان عليه السلام بكلمة صغيرة جداً كانت مدتها أقل من دقيقة بقليل، ولكنها كانت رسالة للتاريخ يأتي قد مررت من هنا.. وفي تلك الأثناء وأنا على علو لا يُسمح للزائرين بالصعود إليه إلا إن كانوا ممن سيظهرون على شاشات التلفاز.. وصديقي الرادود «جعفر المقهوي» كان يقرأ قصيدة وبشكل مباشر؛ في تلك الأثناء وأنا على ذلك العلو كنت قريباً جداً من القبة الشريفة؛ فشاهدت الطيور التي تنظف الغبار وتبرك به من فوق قبة الحسين عليه السلام، وأيضاً شاهدت أفواج البشر الممتدة إلى الأفق البعيد في الطريق المؤدي إلى الدخول في حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكنت في حرم الحسين عليه السلام فترة طويلة في تلك

الليلة؛ فرأيتُ فور ما سافر خيالي وطاف عبرَ الأزمان تلك اللحظة التي قالت فيها زينب عليها السلام: «أيُّ عمر - بن سعد - أَيْقَتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟» .. «ويحكم أما فيكم مسلم..؟» وسمعتُ صهيلَ ذي الجناح جواد الحسين قائلاً: «الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها» ورأيت رجوعه إلى الخيام مخزياً والسرج عليه ملوياً ولقد هالني خروج المطهرات من الخدور ناشرات الشعور لاطمات الخدود وداعيات بالويل والشبور، وفي هذه الرحلة القصيرة إلى عصر عاشوراء شاهدتُ سكيئة وهي تهمس في أذن الجواد وتقول: «أعلم إن أبي كان عطشاناً، فهل سُقيَ أبي أم لا..؟» وهنا توجه ذو الجناح وهو يصيح إلى الفرات مُسرِعاً وألقى بنفسه هناك لينهي حياته فلا عيشَ له بعد الحسينِ أبداً.. وهنا توقَّفَ هذا السَّفر فالخيال قد أصبح قاصراً عن استحضار ما في الكتب من كلمات!! وهنا أجهَرُ الداعي إلى الله بالأذان من تلك المئذنة وكأنه ينعي الحسين عليه السلام بصوته الشَّجي، وفور إعلان دخول يوم الأربعاء أصبحت الزيارة ذاتَ طعمِ نقي لا تشوبه آية شائبة فالآن وقت قراءة زيارة الأربعين.. وانطلقت الكلمات وقررت قراءة زيارة الناحية المقدسة في ذلك الوقت.. وفي نفس الوقت كان هنالك موكبٌ قد بدأ مقرؤهم بقراءة الزيارة؛ فدخلت معهم في تلك الحلقة الجالسة الباكية يوم الأربعاء؛ وهنا زلزل الحرم وصار أحمرأ بلون الدماء وكأني بالمآذن تسجد وتخرُّ باكية لتلك الكلمات.. «السلام على الشفاه الذابلات» ولم يكن هناك من يتمكن من عدم الإنصات لتلك الحروف المُحلَّقة في الهواء..

حقاً كانت لحظاتٍ للتاريخ إذ كان البكاء أمام تلك القبة ولم يكن القارئ يتلو أيّ نصّ سوى نص الزيارة المقدسة، بل جعل تلك الزيارة هي التي تُترجم الحديث والنعي والبكاء.. وبعد الفراغ كنت على موعد مع الزيارة كذلك وكانت زيارة الأربعين أيضاً؛ ولكنها في تلك المرّة كانت مع الشيخ الـ(بصراوي) الذي سبق وأن قرأ لنا بعضاً مما يحفظ من نعي الحسين عليه السلام وقبل البدء قال:

قم جدد الحزن في العشرين من صفر  
ففيه ردت رؤوس آل للحفر

آل النبي التي حلت دماؤهم في دين  
قوم جميع الكفر منه بري

يا مؤمنين احزنوا فالنار شاعلة  
ترمى على عروة الإيمان بالشرر

ضجوا لسفرتهم وابكوا لرجعتهم  
لا طبت من رجعة كانت ومن سفر

أحسستُ بالأرض وكأنّها قد خرّت ساجدةً وبالسما  
كأنها قد أسالت ماءها دماءً وبالجبال قد انحنت ركوعاً وبكل  
المخلوقات العابدة المسبحة وهي تنادي.. لبيك يا حسين..  
وجميعاً صرنا نهتف مع هذه الكائنات لبيك لبيك لبيك...  
دون توقُّف، وبعد ذلك النعي بدأ الشيخ بقراءة زيارة الأربعين

وكم لها من فضل هذه الزيارة فلقد رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَزِيَارَةٌ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخْتُمُ فِي الْيَمِينِ، وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»<sup>(١)</sup>، فأشخاصٌ مُعَيَّنُونَ هُمْ مِنْ تَكُونُ لَهُمْ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ مَهْمَةً جَدًّا وَلَهَا خُصُوصِيَّةٌ فِي حَيَاتِهِمْ، وَهَذَا مَا رَأَيْتُهُ فِي وَجْهِ الزَّائِرِينَ هُنَاكَ، فَالزَّائِرُونَ كَانُوا يُقْتَلُونَ وَيُشْرَدُونَ فِي الصَّحَارِيِّ لِأَشْيَاءٍ إِلَّا لَزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ، وَفِي مَسَاءِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَتْ مَوَاقِبُ التَّشْبِيهِ تَطُوفُ أَمَامَ عَيْنِي فَشَاهَدْتُ رُؤُوسًا مَرْفُوعَاتٍ عَلَى الرَّمَاحِ الْعَالِيَاتِ، وَمَوَاقِبُ التَّمثِيلِ تَطُوفُ بَيْنَ الْحَرَمِينَ وَتَرْتَفِعُ الصَّيْحَاتُ وَالنِّدَاءَاتُ، وَلَكُمْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَشَاهِدُ مُؤَلِّمَةً جَدًّا.. حَقًّا لَسْتُ أَعْرِفُ مَا الَّذِي جَرَى فِي الْوَاقِعِ وَلَا يَحِقُّ لِخِيَالِي الْقَاصِرِ أَنْ يَتَخِيلَ ذَلِكَ؛ فَكُلُّ مَا جَرَى أَمَامِي الْآنَ هُوَ تَمثِيلٌ لِبَعْضِ مَا وَصَلْنَا مِنَ الْكُتُبِ وَالرَّوَايَاتِ الَّتِي تَرُوي وَاقِعَةَ الطِّفْلِ الْفُظِيْعَةِ.. كَانَتْ لَيْلَةُ الْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَتْرَكَ التَّأْرِيخَ لِتُحَدِّثَ عَنْهَا وَكَأَنِّي قَدْ شَاهَدْتُ بَعِيْنَ الْقَلْبِ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ يَصِيحُ «يَا حَبِيْبِي يَا حَسِيْنَ.. فَلَمْ يَسْمَعْ جَوَابًا؛ ثُمَّ قَالَ: حَبِيْبٌ لَا يَجِيْبُ حَبِيْبَهُ.. وَأَنْتَى لَكَ بِالْجَوَابِ وَقَدْ شَحَطْتَ أُوْدَاجَكَ عَلَى أَثْبَاجِكَ، وَفَرَقَ بَيْنَ رَأْسِكَ وَبَدَنِكَ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ

(١) الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ، الْمَوْلُودُ بِخِرَاسَانَ سَنَةِ: ٣٨٥ هِجْرِيَّةً، وَالْمُتَوَفَّى بِالنَّجَفِ الْأَشْرَفِ سَنَةِ: ٤٦٠ هِجْرِيَّةً فِي كِتَابِهِ التَّهْدِيْبِ: ٦ / ٥٢، طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، سَنَةِ: ١٣٦٥ هِجْرِيَّةً / شَمْسِيَّةً، طَهْرَانَ / إِيرَانَ.



ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين...»<sup>(١)</sup>، وأنا أشهدُ يا أبا عبد الله أن دمك قد سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ ومن يتقلَّبُ في الجنة والنار من خلق ربنا وما يُرى وما لا يُرى، وأنت يا حسين من أقيمت عليك المآتم في أعلى عليين تلطم عليك فيها الحور العين وتبكيك السماوات وسكانها والجبال وخزائنها والسحاب وأقطارها والأرض وقيعانها والبحار وحيثانها ومكة وبنيانها والجنان وولدانها والبيت والمقام والمشعر الحرام والحطيم وزمزم والمنبر المُعظَّم والنجوم الطوالع والبروق اللوامع والرعود القعاقع والرياح الزعازع والأفلاك الروافع.. أجل.. هو الحسين ولا غيره؛ الذي ماجت السماوات وتزعزعت الأرض من أجله.. إنَّ يوم الأربعاء فيه تجددت الأحزان وتذكرت مولانا زينب تلك المصائب وصارت تناشد قتلاها أن قوموا وانهضوا، وفي هذا اليوم العظيم كانت السماء تبكي، والشمس والنجوم قد أعلنت الحداد، وفي هذا اليوم بلَّ السجاد عليه السلام لحيته بفيض الدموع واستمر فيضان دموع هذا العظيم إلى يوم وفاته في الخامس والعشرين من محرم بعد عمر ناهز الأربعين عاماً.

يا صاحب الزمان ألم يكن لك هذا النداء «الأبكين عليك بدل الدموع دماً، حسرة عليك، وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً

(١) ما بعد كربلاء، الشيخ محمود قانصو، ص ٨٧.

حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب» .. فمتى يا سيدي  
يا صاحب العصر والزمان عليه السلام ! متى ترتفع رايتك الغراء وتُعلَى  
رايات الحق في كل مكان، فإننا جُنُودُكَ يا ابنَ معجزة الأزمان...



وهتف القارئ بأين الطالب بدم المقتول بكر بلاء.. هنا سمعت  
زينب تنادي: لقد أحرقوا الخيام يا مهدينا وشرّدوا الأيتام في  
الفلاة ولقد سُبينا مقيّدات بالحبال الغليظة والشمر اللعين كان  
يُسبنا والعليل يترنح من شدة المرض..، فمتى الظهور يا صاحب  
العصر، فلقد أصبح العالم ضيقاً جداً علينا ولم يترك مكاناً لنا  
وأصبحنا تائهين بين زمرة اشترت الدنيا وباعت الآخرة ودفعت  
مقدمات أفعال دخولها إلى النيران والسعير، ولقد مات التصبر  
أيها المحي الشريعة، وأكمل القارئ الدعاء بطريقة شجية مبكية  
تركت في أثر ألن يزول.

بعد هذه اللحظات شاهدت أحد أبناء المرجع الذي تعلمت  
من علومه الكثير وكانت لي رغبة كبيرة في تطبيق ما طرحه هذا  
المرجع الديني وهو السيد محمد الحسيني الشيرازي قدست  
روحه الطاهرة فذهبت للقاءه وهو السَّيِّد «مرتضى الشيرازي»  
وكان في حالة الدعاء، فما كان مني إلا تقبيل تلك الأيدي التي  
لامست ضريح الحسين بن علي عليه السلام.

## مضيف الوثام،

«وما طعامه إلا بركة وصحة للأنام..»

في ظهر اليوم الأخير وقبل الرحيل كنت مدعوأ إلى وجبة الغداء ولكن بقرب قبر العباس عليه السلام وفي مضيفه؛ فصعدت إلى ذلك المكان، وشاهدت فيه من الخيرات الكثيرة وعرفت هناك بأن هذا الطعام أيضاً يُوزَعُ للجمع المليونى الذي يتواجد في كربلاء على مدار العام من بوابة كبيرة في الجهة الخارجية من الحرم، ولكن الوفود التي تأتي من خارج كربلاء لها الحق في أن تجلس على تلك الطاولات التي يقدم عليها الطعام بإسم العباس عليه السلام وجميع من يدخل إلى هنا يرغب في الحصول على البركة في تناول الطعام فقط لا من أجل الأكل والشبع الذي ينشده البعض، إنها قليل من بركة العباس عليه السلام فالطعام تطبخ في أرجاء الحرم المبارك وبأيدي شُبَّانٍ عاهدوا الله على الولاء للآل؛ هناك شاهدت بعض الزوار من مختلف البلدان والذين تمكنوا من الوصول إلى هنا وعانقوا هذا المكان، حقاً لقد أصبح هذا المكان مُلتقىً للجميع من الفقراء والأغنياء والكُلُّ هنا متساوٍ أمام عظمة العباس عليه السلام.



## نفحة القلم،

«أسرار الأسرار تخرج من فوهات  
الأقلام..»

في الليلة الأخيرة كنت أعرف أنها آخر ليالي اللقاء بالأحباب  
في أطراف الليل وسكونه، فأخذت معي قلمي ومجموعة أوراق  
إلى الحرمين الشريفين وفي تلك الليلة كان الحرمان والحمد  
لله المنان لا يضحجان بالناس؛ فالناس قد رجعت ومنهم من يتجه  
الآن إلى النجف الأشرف ليعزي أمير الكونين عليه السلام بمصاب  
نبي الأحباب محمد عليه السلام، فصرت أتقل بين الأركان فجرت  
هذه الكلمات نثراً تحت القبة الشريفة لقبر الإمام الحسين عليه السلام  
من جهة الجسد السليب..

يا سر البكاء

أيها الصلاة

والقنوت

والدعاء

أرضك كعبة العشاق

و ليس المسير عليهم بعملٍ شاق

وإنَّما لأجلك كلُّ شيءٍ ذاب

يا حبيب الأحياب

و عشقَ الأطياب

لماذا أرحل وفي قلبي سراب..

عودةٌ وأمل في البقاء..!

لكني آمنت بالوصول إلى السراب

زيارتك بالأمس.. كانت خيال

واليوم للعشاق أضحت نوال

..

فور سماعي قرار الرحيل

بدأت بالعويل

أسألك بحق الجليل

إلا ما أجبتهم بالدليل

وما أنا إلا عبدٌ ذليل

نظرت هيبة منحرك الجليل



صرتُ موقناً بأن الوصول إليك

ليس بمستحيل

أيها الحسين..

ذبت في ذكراك

و همت في هواك

و عهدٌ عليّ لن أنساك..

وكانت لي بعض الكلمات تحت قبة العباس عليه السلام في  
نفس الليلة وقبل الرحيل إلى الديار وكانت الحالة عظيمة فقد  
كنت ممسكاً بالضريح وأكتب هذه الكلمات على الورقة..

هنا الجميع يصرخ..

لييك يا عباس

هو صاحب الغيرة والإحساس

حقاً

أشعر برغبة في الصراخ

فهو الفدائي الأمثل

وجالب الماء الأول

هو بركان العزة والكبرياء

هو الساقى في يوم عاشوراء

ألسنا نقصد العباس...؟

هو ركنٌ من أركان الحج

هو فرعٌ من فروع دين المعبود

هو من رأسه بالعامود قد شُج

ألا لعنة الله على الظالمين

كسروا ظهر الحسين

بقتلهم الحصن الحصين

و النور المبين

هو قبلة الحاجات

وبينه وبين الحسين

مسعى الأميرات

ونهره العظيم

سر السماوات  
أشعر بلون الدم  
يصرخ في هذا المكان  
فلا كفان  
ولا عينان  
وابن حيدر  
يصرخ الله أكبر..  
آه..  
أيها الضرغام..  
أنشدك بحقك..  
أتطلبُ معي ثأر ضلع مكسور..  
ورأس منحور..  
مع إمام منصور؟



## الوداع،

«هو أصعب لحظات الحياة وأكثر اللحظات مملوءة بالبكاء..»

بعد أن كتبت كل هذه الكلمات وتحدثتُ بشوقٍ مع ابن الصديقة الطاهرة وابن علي الكرار، تركت نفسي تتحدث بنفسها مع الجميع وقلبي يصرخ ويقول لماذا الآن..؟ لماذا أودع هذه العتبات الآن..؟ أولستُ أنا العاشق الولهان الذي دُعيت إلى هذا المكان..! لماذا الرحيل بعيداً الآن بعد أن تعلمت لغة الحزن وفنون البكاء ورسوم الرمال..؟!

دخلت مجدداً حرم العباس في الليلة الأخيرة لأعلن الوداع والرغبة مجدداً في اللقاء؛ فدخلت منكسراً أرغب في معانقة لا أظماً بعدها أبداً دخلت وكانت العتبة أول اللقاء وسألني أحد الأصدقاء من أرض الوطن «هل سألت كربلاء: ألم تشتاقي إلى جسدٍ غادر إلى السماء..؟» لكنني عرفت بأنني شاهدت سليل عترة خاتم الأنبياء متواجداً برفقة الأنبياء وهو يجول في الصحراء ويكي حسيناً كما عهدناه وسألت صديقي سؤالاً: ألم تكن الراية عربون دعوة ليس لها مثيل في الزمان..؟، وبعد

كل التساؤلات والرغبة في البقاء شاهدت الوقت وإذا ما تبقى كان منه فقط و فقط ساعة لأودع ابن الصديقة الشهيدة عليها السلام، فتلوت ذكر الوداع وكان الجميع يبكي على عادة من يجلس تحت ذاك البناء، وهنا غادرت ومشيت إلى قبة حمراء صبغت بالدماء ولبست إحرام الوداع وأول ما دخلت تذكرت الصرعى والقتلى الذين خاطبهم الحسين عليه السلام ولم يجيوه، فكنت أسافر إلى عصر عاشوراء والفداء وتلوت الذكر وأنا خائف من الوداع فأقسمت عليه بضلع أمه الزهراء فهذا القسم كما يُقال لا يردده أي إمام فحتى في لحظات الموت والوداع الأخير بينه وبين أخته زينب عليها السلام أقسمت عليه بهذا القسم الغليظ وأجابها بحق أمه الزهراء عليها السلام.. أقسمتُ عليه وسألته أن يرجعني إلى هذه البقاع المقدسة ولكن ليس وحدي وإنما مع أهلي والأحباب جميعاً لكي نندبه ونقيم العزاء أيضاً، لا أنسى أنني شاهدت شخصاً صغير السن على كرسي صغير متحرك بمساعدة الأب وكما يبدو على محياه أنه كان من أهل القطيف أو الإحساء وكان الأب يدفعه وعيناه ملؤهما الحسرة على فلذة كبده فألصقوا الابن المُعاق بضريح الإمام الحسين عليه السلام والدموع تملأ أعين من حوله من الزائرين.. أمّا أنا فسجدتُ مُقبلاً تلك الأرض الطاهرة وفجأة!.. استمعت إلى بكاءٍ وعويلٍ وصراخٍ غير الذي اعتدته في الأيام الماضية في هذا المكان المقدس ورفعت رأسي وإذا بهذا الولد واقفٌ على رجليه وهو يصرخ يا حسين يا حسين يا حسين.. والجموعُ التي تلتف حوله تبكي وأخذت تُقطع من

ردائه قطعاً لأنَّ هذا الولد أصبح معافى بفضل الحسين عليه السلام  
ولامسته أنامل الحسين المُقطَّعات المرملات في أرض كربلاء..  
وبعد أن سألت من الحسين عليه السلام بقية الحوائج المختلفة..  
حانت لحظات الوداع ووقفت بطريقة اعتقدت إنها هي الطريقة  
الأقرب إلى قلبي.. ووقفت وأنا رافعٌ يَدَيَّ إلى السماء وأنظر إلى  
الضريح النوراني وأردد يا حسين وأرجع خطوة خطوة فشعرت  
بمعنى الفراق ولوعته وقبَّلت أعتاب الوداع وكنت محزوناً فحتى  
طيور المريخ سمعت صوتي وأنا أناجيه «يا حبيبي يا حسين..  
نور عيني يا حسين..»، وما إن خرجت من تلك البقاع سجدت  
شاكراً المولى عز وجل على حضوري إلى تلك الأرجاء.





## العودة إلى الديار،

«بعيداً عن كربلاء..»

بعد الرحيل من أرض كربلاء حاولنا النوم في أحد البيوت  
في إحدى ضواحي بلاد السلطان عليه السلام؛ وبعد خروجنا من  
أرض العراق وفي الأثناء كانت لي وقفة مع الكلمات مجدداً..

،،

أنا أجول في الصحراء

ولم يطلق سراحي

والشوق فُصَّ بكاره أقداحي

وانهمر الدمع كسيل القوافي

جسدي بيداء طف في المنافي

قلمي وطن المنفى

دفترتي كهف المأوى

رحلت عن من هي خير سلوى

فيها تضجُّ كل نجوى

تتخطى هامات النجوم  
لتحوم وتحوم  
تلك الهموم  
قبسات من فنون  
وسيف الجنون  
نعم هناك في تلك الديار  
ظل معلقاً قلبي  
عقلي  
بدني  
مفتون  
السلام على ابنه المقتول  
من إلى قبره الملائك تسير  
وتقرر المصير  
حسينٌ خالدٌ شاء القدير  
وإن عُبتَ بالتاريخ  
وحتى طائر المريخ  
يُحيي نَجَلَ الأمير

“

## الوصول،،

«أحسست بالفخر لأنني زائر الأمير  
ونجل الأمير..»

بعد الوصول إلى أرض الوطن شعرتُ بأنِّي الآن قد عدتُ  
إلى الأهل والأصحاب والأصدقاء.. ولكن! في قلبي غصة  
فراق أرض علي والحسين، وفور رؤية أصحابي لي لم يتسنَّ  
لهم إلا أن يأخذوا بعضاً من رائحة كربلاء والفرات..!، وبعض  
التراب العالق ببدني!.. حقاً شعرتُ بالفخر لأنني الزائر لتلك  
الديار..، أما الأهل فكانت القُبل منهم في كل مكان.. وهناك من  
احتضني وبدأ باستنشاق رائحة كربلاء؛ أما ما أدهشني هو قبلة  
أحد الأصحاب الأحاب التي لم أكن أتوقعها أبداً لكنها كانت  
مميزة وجعلتني أفتخر بأنني لامست الشباك، وهي حقاً لحظات  
لا تنسى ولا يمكنني أن أنسى تلك الثواني التي قضيتها في تلك  
الأرض، وأنا إلى الآن لم أتمكن من الخروج من سكرة عشق  
كربلاء.



## الختم،

«ما أنا إلا كاتبٌ صغيرٌ في عالم  
الكتاب..»

في الختم، شُكراً لله شكراً للحسين شكراً للزینب.. أسأل  
من الله المَنَّان أن يمن علي أبي وأمي وأخوتي بالصحة والعافية  
والعمر المديد في خدمة السيد محرر العبيد مولى الموحدين علي  
بن أبي طالب عليه السلام، وبدوام الموالاة للنبي وآل بيته المعصومين  
الأطهار صلوات الله عليه وعليهم، وهذه الكلمات أرجو بها  
رضا الرحمن وأسأل الله أن يرزقنا زيارة الحسين عليه السلام في  
الأربعين مع كل الأحباب ولقد دَوَّنت هذه اللحظات لكي يعرف  
الجميع بأنها زيارة يمكن أن تُرى بين طياتها العجائب وهي من  
علامات المؤمنين الكرام الذين أسأل الله تعالى أن نكون منهم  
ونحشر معهم في اليوم الموعود، لا أنسى أن أشكر السيد الذي  
تعلمت منه حب الحسين وفنون عشقه «السيد محمد الحسيني  
الشيرازي» قدست روحه الزكية، فمنه ومن أبي وأمي تعلمت  
كيف يمكنني عشق هذا المولى المعظم الحسين بن علي بن أبي  
طالب عليهم السلام أجمعين.

ولا أنسى أن أشكر كل من ساعدني وشجعني على إتمام  
صحائف «جئتك» كربلاء، فهؤلاء جميعاً شاركوني الرحلة  
وشاركوني الذكريات، فشكراً لهم وألف شكر..

حسين

## ﴿ زيارَةُ الأربَعين ﴾

«السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبْرَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ أَكْرَمَتَهُ بِالشَّهَادَةِ وَحَبْوَتَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتِيبَتَهُ بِطَيْبِ الْوِلَادَةِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ عَرَّثَهُ الدُّنْيَا وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَزْدَلِ الْأَذْنَى وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالشَّمَنِ الْأَوْكَسِ وَتَغَطَّرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمَهُ وَاسْتُيْحَ حَرِيمُهُ، اللَّهُمَّ فَالْعَنَّهُمْ لَعْنًا وَبِيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ

الْأَوْصِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ  
 حَمِيداً وَمِتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ  
 وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ  
 وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ  
 مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ  
 أَنِّي وَلِيُّ لِمَنْ وَالَاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ  
 اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ  
 لَمْ تُنْجَسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبَسْكَ الْمُدْلَهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا،  
 وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ،  
 وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ  
 أَنَّ الْأِيْمَةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَأَعْلَامُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى  
 وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ  
 بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ  
 مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ  
 عَدُوِّكُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ  
 وَغَائِبِكُمْ وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ «(١)»

«عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار  
 قبر الحسين عليه السلام؟ قال: كان كمن زار الله في عرشه، قال: قلت:  
 ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

(١) الدعاء والزيارة، سيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره، ص ٧٩٠.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٥٩.



## المحتويات

الإهداء.....	٩
قبل البدء،.....	١١
باسم الحسين.....	١٣
فراق،.....	١٥
إقلاع،.....	١٧
شرف،.....	٢١
انطلاق وانطلاق،.....	٢٥
النجف الأشرف،.....	٢٩
حان اللقاء،.....	٣١
عالم علي <small>عليه السلام</small> ،.....	٣٧
بيت المعجزات والأطهار،.....	٣٩
أول الضحايا،.....	٤٣
سيف الإباء،.....	٤٥
مسجد الكوفة،.....	٤٧
مسجد السهلة،.....	٥١
السلام،.....	٥٥
إلى اللقاء أيها الصراط،.....	٥٧
العشق والمسير،.....	٦١

٧١	.....	صورٌ من لغة المسير،،
٧٧	.....	في الصباح،،
٧٩	.....	وصلتُ موطن البكاء،،
٨٣	.....	وطن التضحية،،
٨٥	.....	الوضوء،،
٨٧	.....	حرم راية الأنبياء،،
٨٩	.....	زحف،،
٩١	.....	ترتيل النداء،،
٩٧	.....	تقبيل السيوف،،
١٠١	.....	شيخُ الأنصار وأنصارُ الحق،،
١٠٥	.....	تل الانتصار،،
١٠٧	.....	خيامهم،،
١٠٩	.....	ضوء القمر،،
١١١	.....	حكايا،،
١١٥	.....	عشاق الحسين <small>عليه السلام</small> ،،
١١٧	.....	يومٌ لا مُعين،،
١٢٣	.....	ندب صاحب الزمان <small>عليه السلام</small> ،،
١٢٥	.....	مضيف الوثام،،
١٢٧	.....	نفحة القلم،،
١٣٣	.....	الوداع،،
١٣٧	.....	العودة إلى الديار،،
١٣٩	.....	الوصول،،
١٤١	.....	الختام،،
١٤٣	.....	زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ
١٤٥	.....	المحتويات